

بحوث ودراسات

٢

تاريخ وحضارة الاجرأطورية اليزنطية

- ١ -

معركة ملاكرد

اليزنطيون والآتراك في السلاآقبة

في
معركة ملاكرد

(١٠٧١ م / ٤٦٣ هـ)

في مصنف نقفور برينيوس

دراسة مقارنة للمصادر

تأليف

الدكتور

فأيز نجيب اسكندر

كلية الآداب بينها - جامعة الزقازيق

١٩٨٤

اهداءات ٢٠٠٣

أ.د / فايز نجيب أسكندر
القاهرة

رفع
أحمد عبد الفتاح حسين

البيزنطيون والأتراك السلجقة
في معركة ملاذكرد

مقدمة

لا يهدف هذا البحث الى تكرار او استعراض ما سبق ذكره في المراجع الاجنبية والعربية عن « معركة ملاذكرد » (١٠٧١ م / ٦٢٣ هـ) ، والدخول في تفصيلات افاض المؤرخون في فكرها ، وانما يهدف اساسا الى إبراز المعلومات الجديدة التي زودنا بها المؤرخ البيزنطي « نكتور برينيوس » *Nicephori Bryennii* - حفيد قائد الجناح الايسر للجيش البيزنطي - في مصدره الهام « كتب التاريخ الاربعة » *Historiarum Libri Quattuor* . وذلك في محاولة لاضافة الجديد من المعلومات عن « معركة ملاذكرد » ، اغفلتها كافة المراجع الاجنبية والعربية نتيجة تجاهلها هذا المصدر الهام .

فالأتراك السلاجقة تابعوا رسالة المسلمين في قتل الروم ، وتمكثوا عقب انتصارهم في « ملاذكرد » على البيزنطيين ، من انتزاع ارض الاناضول وصبغها بصبغة تركية اسلامية . وبذلك مهدوا للأتراك العثمانيين السبيل الى القضاء على الامبراطورية البيزنطية ، والوصول الى الاراضي والبحر الاوربية ، فكان لهذا اثره البالغ والبعيد المدى في تسيير مجرى تاريخ وحضارة ومستقبل كثير من البلاد الاسلامية وغير الاسلامية ، والذي مازال بعضه ملموسا الى يومنا هذا .

هكذا تدخل « معركة ملاذكرد » في عداد المعارك الحاسمة التي غيرت مجرى تاريخ العصور الوسطى عامة والامبراطورية البيزنطية خاصة .

وكان من الطبيعي ان تعتمد هذه الدراسة التحليلية النقدية على العنبد من المصادر عربية وغير عربية . غالبا المصادر العربية ، فمنها ما هو مخطوط لم ينشر بعد ، وما هو مطبوع . ولما الاصول الاجنبية ، فمنها البيزنطي

والارمنى والسريانى واللاتينى ، وبعضها لايزال بلغاته الاصليه التى كتب
بها ، والبعض الآخر ترجم الى اللغات الاوربية الحديثة .

هذا وقد راعينا اثبات مختلف وجهات النظر كما عبرت عنها المصادر
الاخرى من عربية وغير عربية ، المعاصرة « لنتفور برينيوس » والمنسوخة
عنه نسبيا ، فى حواشى البحث . والهدف من ذلك عدم الاخلال بالنص
الاصلى .

والله ولى التوفيق

قسنطينة فى اول يناير ١٩٨٤ . هانيز نجيب اسكندر

اهمية مصنف نقفور برينيوس

نودنا المؤرخ البيزنطى نقفور برينيوس (١) «Nicephori Bryennii»
 في مصدره « كتب التاريخ الاربعة » (٢) «Historiarum Libri Quattuor»
 على درجة كبيرة من الاهمية عن التفاصيل المطولة لمعركة
 ملانكرد (١٠٧١م/١٠٦٣ هـ) ، نفلا عن جده الذى كان من بين الذين نسجوا
 مع العاهل البيزنطى رومانوس الرابع (١٠٦٨م - ١٠٧١م/١٠٦٠م - ١٠٦٣ هـ)
 خيوط الهزيمة الساحقة التى منى بها الجيش البيزنطى على يد الاتراك
 السلاجقة ، اذ كان جده - المدعو نقفوربرينيوس ايضا - قائدا للجناح
 الايسر للجيش البيزنطى . لذا ، امتاز مصنف نقفوربرينيوس بتزويدنا
 بتفاصيل التكتيكات الحربية وننون الحرب لدى الطرفين المتصارعين ،
 فلمصحت روايته اكثر حيوية من روايات غيره من المؤرخين المعاصرين
 مثل بسيللوس Psellus الذى اكتفى بتزويدنا بأسطر لا تتعدى
 اصابع اليد عن معركة فاصلة في تاريخ العصور الوسطى عابدة
 وتاريخ الامبراطورية البيزنطية خاصة (٣) ، اذ كتبت هزيمة ملانكرد
 بمثابة بداية النهاية لتلك الامبراطورية الشالخة .

نقفور برينيوس قائد الجناح الايسر للجيش البيزنطى :

ونقفوربرينيوس ، قائد الجناح الايسر للجيش البيزنطى وجد مؤرخنا ،
 هو الابن الاكبر للقرىلاط (٤) Curopalate برينيوس زوج آن فانتزينا (٥)
 Anne Vatatzina تعلم قائدنا فنون الحرب والقتال على يد والده وتلقى
 نجمه خلال عهد رومانوس الرابع (اول يناير ١٠٦٨ - ٢٦ اغسطس
 ١٠٧١م) ، فقد شكرت آن كومنين Anne Commène زوجة مؤرخنا ،
 ان العاهل البيزنطى كان يقدر ذكاء قائده نقفور وسلوكه الحميد حتى انه
 قرر اعتباره شقيقه بالبنى (٦) وقد شارك قائدنا في معركة ملانكرد (٧) ، وكان
 آنذاك يحمل لقب ماجستروس (٨) Magistros واسندت اليه مهمام

دونق (كلأ الغرب) (٩) *duc de tout l'Occident* ويوصل الجيش البيزنطى الى *هينوجيسا* ، فوسهل تقود الى الامبراطور *يوستينوس* ان يتحصن فيها ، لو على الاقل ان لا يتخطى *ثيونوسيرويوليس* (١٠) *Théodosiopolis* وان يظل فى الاراضى البيزنطية فى منطقة يتكلم فيها الفرسان والمثناة ، ولكن لم يؤخذ برايم (١١) . وفى أثناء الاقتتال الذى خاضه غاره فى ضواحي ملافكرد ، لم يكن حسن بلاء تقود اقل من شجاعته ومهارته فى خوض غمار الحرب (١٢) . ففى خلال المعركة الحاسمة وذلك فى السادس والعشرين من اغسطس سنة ١٠٧١م (١٣) (١٤ ذى القعدة سنة ٤٦٣هـ) ، اسندت اليه قيادة الجناح الايسر للجيش البيزنطى . وقد حاول آنذاك الانتجاء نحو الامبراطور البيزنطى لتجسسه عندما علم انه فى موقف لا يحسد عليه ، لكنه كان محاطا بالامعاء السلاجقة احلقة الدائرة بمعصم اليد ، فاضطر ان يلوذ بالفرار من ساحة القتال . ولكن كان لفراره هذا اثارة الطيبة ، اذ لم يسقط اسيرا فى قبضة السلطان السلجوقى الب (ارسلان) (١٤) (٥٥ - ٤٦٥هـ / ١٠٦٧ - ١٠٧٢م) . وقد اوردت آن كومنين فى كتابها « *الالكسياد* » *Alexiade* ان جد زوجها كان مستشارا عظيما ، محنكا ، ذا تجارب ، ومتربسا على فنون الاستراتيجية والتكتيكات الحربية (١٥) .

نقصور برينئوس المورخ :

هذه كلمة سريعة موجزة عن قائد الجناح الايسر للجيش البيزنطى ودوره فى تحرير الامبراطورية البيزنطية حتى معركة ملافكرد ، دون الدخول فى تفاصيل ما بعد ذلك حتى لا نخرج من موضوع بحثنا وندخل فى مواضيع غريبة . اما مؤرخنا نقصور برينئوس صاحب « كتب التاريخ الاربعة » ، فهو من مؤرخى النصف الاول من القرن الثانى عشر الميلادى ، وابن حنا برينئوس حاكم ديراخيوم (١٦) *Dyrrachium*

ولد حوالي عام ١٠٨٠م (١٠٧٣ هـ) ، وكانت زوجته المؤرخة آن كومنين ابنة
الإمبراطور البيزنطي الكسيس كومنين أصغر منه بقليل . اذ اتها وولدت يوم
السبت الثاني من ديسمبر سنة ١٠٨٣م ، وتزوجا حوالي سنة ١٠٩٦
أو ١٠٩٧م ، بمسد وناة قسطنطين دوقلس خليف آن كومنين في صيف
عام ١٠٩٤م (١٧) .

وترجع أول إشارة الى مؤرخنا نقفور كمبر للإمبراطور البيزنطي الى
الثاني من أبريل سنة ١٠٩٧م (١٠٩٠ هـ) ، اذا أوردت آن كومنين أن والدها
الإمبراطور البيزنطي الكسيس كومنين (١٠٨١ — ١١١٨م / ٧٤٤ — ٥١٢ هـ)
كلف مسهره نقفور بثلاثين حراسة اسوار القسطنطينية ، ضد هجوم شنه
الصليبيون (١٨) . اما زونوراس ، فقد أورد أن الإمبراطور البيزنطي اتهم
عليه بلقب « بنهيارسبستى » *Panhypersébastos* بمناسبة زواجه من
آن كومنين (١٩) . كما اتهم عليه بلقب قيصر *César* حوالي عام ١١٠٩
أو ١١١٠م ، ويؤكد ذلك أنه كان يحيل هذا اللقب عشية وفاة البطريرك
البيزنطي نيكسولا جرامانيكوس *Nicolas Grammatikos* وذلك في اوائله
عام ١١١١م (٥٠٤ هـ) . وفي عامي ١١١٤ و ١١١٥م (٥٠٨ و ٥٠٩ هـ) ذهب
القيصر في صحبة الكسيس كومنين الى غليوبولي *Philippoli* ، وبذل
قصارى جهده لتحويل ببالمه *Manichéens (= Pauliciens)* هذه المنطقة
من آرائهم التي تنسم بالهرطقة (٢٠) . وتذكر زوجته آن كومنين أن مؤرخنا
تولى قيادة الجناح الايمن للجيش البيزنطي في آخر حملة قادها والدها ضد
الأتراك السلاجقة في منطقة قونية *Iconium* وذلك سنة ١١١٦م (٢١)
(٥١٠ هـ) .

ولقد أوضح زونوراس مدى ما تمتع به برينيوس من مكانة وثغوى في عهد
الكسيس كومنين ، حتى أنه عندما مرض المعامل البيزنطي سنة ١١١٨م
(٥١٢ هـ) ، اعتبرته الحاشية خلفا له . ففي هذا الصدد يقول زونوراس :

« تمتع القيصر برينيوس بمكتلة هائلة ومؤثرة ، حتى انه كان يعلن بنفسه ويسوته ما كان يحدث في القصر الامبراطوري (اى بمثابة المتحدث الرسمي للدولة في ابلينا هذه) . لذا كان الجميع يمثل ابلهه . وقد اوكلت اليه مهام امور العدل ، واتسمت مراسيمه بالطابع الامبراطوري ، واشتهر بأنه من المهتمين بالآداب » (٢٢) .

على اية حال ، فقد استماتت زوجته آن كومنين ووالدتها ايرين دوكاينا Irene Doukaina في اثناء الكسيس على تعيين برينيوس خلفا له على عرش الامبراطورية البيزنطية بدلا من ابنه الاكبر حنا كومنين . لكن الكسيس لم يرضخ لتوسيلات ودموع زوجته ايرين . فيذكر خونيات Choniate ان الكسيس قال لزوجته « الا تكفى عن ان تعرضي على ما يعجب ابنتك ويرضى رغبتك ، اذ سينتج عن تلبية ذلك ، القضاء على الامن السائد في ربوع الامبراطورية . يبدو انك مدقوعة بانكار شيطانية ، وانتهى ان تتسم اراؤك بالاعتدال اكثر من ذلك . فمن من اباطرة الروم القدامى فضل صهره على ابنه خلفا له على عرش الامبراطورية ؟ ومع ذلك ، اذا افترضنا ان اختيارا مثل هذا قد تم فيما مضى ، فسوف لا تعتبر ذلك الاستثناء قاعدة . اذا لبيت طلبك فساكون اضحوكة الامبراطورية ، بل وسيعتقد الشعب البيزنطي اننى معنوه ويحجر على ، ولا انسى اننى تسلمت زمام الامور وترعت على عرش الامبراطورية بطريقة منافية ومخالفة للعقيدة المسيحية ، وذلك بعد ارتكابى لاعمال قتل . وبعد كل هذا تريدان ان استبعد ابنى خلفا لى على العرش واعين بدلا منه المقنوني » (٢٣) . وبذلك فشلت محاولات زوجة الكسيس وابنته في تنصيب مؤرخنا برينيوس على عرش الامبراطورية البيزنطية ويبدو ان مؤرخنا قبل تنحيته عن العرش عن طيب خاطر . الا ان زوجته آن — على حد قول خونيات — عملت على تحريض المنسافرين ، هادفة من ذلك قتل الامبراطور البيزنطي الجديد حنسا كومنين شقيقها وابداله بالقيصر نقفور برينيوس (٢٤) زوجها .

ولقد اكد العديد من مؤرخى القرن الثاى عشر الميلادى ان تقفور كان واسع الثقافة ، نصيح اللسان محبا للآداب ونميرا لاهله . ولا نستطيع تأكيد ذلك لانه لم يصل الينا من مؤلفاته الا « كتب التاريخ الاربعة » التى كتبها فى عجلة ثبية لاوامر ايرين دوكانا Irene Doukaina زوجة الكسيس كومنين ووالدة زوجته آن كومنين ، وذلك فى اواخر ايام حياته اذ انه توفى فى حوالى نهاية عام ١١٣٧م (٥٢٢هـ) او نهاية عام ١١٣٨م (٥٢٣هـ) دون اكمال مصنفه . ومما لاشك فيه ان مصنفه هذا لم يكن انتاجه الوحيد ، اذ اكدت آن كومنين فى كتابها عن تاريخ والدها الكسيس كومنين «Alexiades» ان زوجها برينيوس ألف العديد من الكتب القبية التى اكسبته شهرة ذائعة الصيت(٢٥) . وتواصل سردعا قائلة انه كان محبا للآداب والفلسفة ، نذا حتى ادياء عصره باهتمامه البالغ وكان هؤلاء يفخرون بالتردد على المسالون الادبى للامبراطورة ايرين دوكانا ، وكثيرا ما طلبوا حمية القيصر فى اوقاتهم العمسية(٢٦) .

هذه لمحة سريعة عن مؤرخنا القيصر تقفور برينيوس والذى شاء القدر ان يحصل بينه وبين الوصول الى عرش الامبراطورية البيزنطية خلفا لأكسيس كومنين ، فحرمت الامبراطورية من ان يعطى عرشها قائد ينتمى الى امرق العائلات البيزنطية العسكرية فى ادرنه .

لمحة سريعة على محتويات مصنف « كتب التاريخ الاربعة » :

ومن المفيد حقا قبل الانتقال الى رواية برينيوس عن معركة ملاذكرد ان نلقى بنظرة سريعة خاطفة على مصنفه دون الغوص فى تفاصيل محتوياته . فالملاحظ اننا لمصفحات الاولى من المصنف مفقودة . كذلك يبدو انه نقل الفصول الاولى من مقدمة كتابه حتى الفصل العاشر منها ، نقلها عن مؤرخ مجهول ، الا ان كتابته المنسوبة اليه والتى تتفق مع أسلوبه التاريخى(٢٧) تبدأ من الفصل الحادى عشر . ولقد عالج برينيوس فى مقدمته تاريخ

آل كومنين بلفتحصار منذ عهد اسحق كومنين (أول سبتمبر سنة ١٠٥٧ م - ٢٢ نوفمبر سنة ١٠٥٩ م) مسلطا الاضواء على الكسيس كومنين ، وموضعا كينية وصوله الى المرش . واختم المقدمة بالحديث من آل كومنين وآل دولاس (٢٨) . هذا من محتويات المقدمة ، اما كتابه الاول ، فقد تحدث فيه من النشأة الاولى لكل من اسحق وحنا كومنين ، واختتمه بنهاية عهد روماتوس الرابع (٢٩) (٢٦ أغسطس ١٠٧١ م) . وقد استهل برينيوس كتابه الثاني بالحديث عن اعادة تنظيم حكومة الامبراطورية البيزنطية بعد انكسار روماتوس في معركة ملاذكرد ، واختتمه بذكر انفلاق الفتن في انطليكية وغزو الاتراك السلاجقة لبلاد الشام (٣٠) . واذا انتقلنا الى كتابه الثالث ، نلاحظ ان برينيوس بدأه بذكر احوال الامبراطورية البيزنطية في عهد ميخائيل السابع (١٠٧١ - ١٠٧٨ م / ٦٣ - ٧١) واختتمه بنهاية عهد (٣١) . ثم ينتهي في النهاية بكتبه الرابع ، ذكر فيه مؤرخنا احوال الامبراطورية البيزنطية في اوائل عهد نقفور الثالث بوناتيئس (١٠٧٨ - ١٠٨١ م / ٧١ - ٧٤ هـ) واختتمه بالحديث عن معركة ضارية دارت بين الاتراك والبيزنطيين . ونستشف من حديثه هذا جهود وتصارع القادة العسكريين البيزنطيين فيما بينهم (٣٢) .

تفاصيل معركة ملاذكرد في «كتب التاريخ الاربعة» :

هذا عن الخطوط العريضة لمحتويات مصنف برينيوس « كتب التاريخ الاربعة » . وقد تجنبنا التطرف للباخذ التي تؤخذ على مصنفه ، لانها ترج ينسأ في مناهات بعيدة من موضوع البحث . فلأذى بهما على وجه الدقة ، التفاصيل التي اوردها مؤرخنا عن معركة ملاذكرد ، وتسليط الاضواء عليها ، مع عقد دراسة تحليلية مقارنة بينها وبين كلفة المصادر الاخرى من بيزنطية وسلجوقية واسلامية وارمنية وسريانية ولاتينية .

ولقد انرد برينيوس الفصول من الثاني عشر الى السابع عشر من

كتابه الأول للحديث من معركة ملاذكرد في صبيها . وقد تجاهلنا ما حدث من أحداث قبل هذه الهزيمة وبمدها ، لأنها مطروقة في كافة المصادر والمراجع فالهدف من البحث الاتيان بالجديد وليس تكرار القديم . لشار مؤرخنا في مستهل الفصل الحادى عشر (٣٢) من مصدره وعنوانه وفاة القريظاط (٣٤) متويل كومنن « (٣٥) الى أن الامبراطور البيزنطى رومانوس (٣٦) ، قد أعد الصدة في اوائل الربيع (٣٧) لخوض غمسلر حرب فاصلة ضد الاتراك السلاجقة (٣٨) ، واصطحب معه في هذه الحيلة خريسوسكولوس (٣٩) *Chrysoskoulos* وزحف بجيشه الجرار (٤٠) الى أن وصل الى نيقية (٤١) ثم الى دوريليوم (٤٢) *Dorylée* ، حيث اخذ يدرب جيوشه استعدادا لتلك الحرب الحاسمة (٤٣) .

وبعد أن اظهر برينبوس نوايا المعامل البيزنطى واستعداداته الضخمة لخوض معركة فاصلة ضد السلاجقة ، استهل فصله الثالث عشر (٤٤) وعنوانه « ديوجين قرر الزحف لقتال الاتراك » ، بذكر انباء وصول رومانوس الى تبوقيا (٤٥) ، حيث عقد مجلسا حريبا استشاريا ضم كبار قاعدته واشهرهم . وتناقش الجميع خطة القتال ، واستشارهم الامبراطور البيزنطى حول مواصلة الزحف على بلاد فارس لقتال السلاجقة (٤٦) في مقر دارهم ، ام البقاء في اراضى الامبراطورية البيزنطية انتظارا لوصول الاعداء . علما بأن اخبار مفادرة السلطان السلجوقى (٤٧) بلاد فارس ، وزحفه ببطء في اتجاه اراضى الامبراطورية البيزنطية ، قد تسربت الى معسكر المعامل البيزنطى . فاختلعت الآراء في هذا المجلس العسكرى . وكان رأى فريق المتشككين المتبلعين — على حد قول مؤرخنا — هو عدم الانتظار اطلاقا ، والامراع بالزحف لتتسالى السلطان الب ارسلان نور سطله الى انليم وسطن (٤٨) (غاننا) *Vatana* في ميديا (٤٩) (الفاسبوراكنا) *Mélie* وعرض هذا الرأى التفريق الثانى وعلى راسه كل من الملجستروس (٥٠) جوزيف ترخانيوتس (٥١) *Joseph Tarchaniotès* قائد الجزء الاكبر

من الجيوش البيزنطية ، ونقفوريريتيوس(٥٢) — جد مؤرخنا — ودوق كل الغرب ، واعتبر القائدان أن رأى الفريق الأول خاطئاً شلبا ، وتوسلا الى الإمبراطور البيزنطى ان ينتظر فى أراضى بيزنطة اذا أمكن ذلك ، لجذب العدو داخل البلاد واوحشا ان هذه الخطة تتطلب تحصن المدن المجاورة لمعسكر الجيش البيزنطى ، واحراق القرى أيضا ، حتى يجرم العدو من التزود بالمؤن(٥٣) . وفى أسوأ الظروف والاحتياجات ، على الجيش البيزنطى ان يواصل زحفه الى ان يصل الى ثيودوسيوبوليس(٥٤) *Theodosiopolis* ليقيم ومعسكر فيها ، انتظارا لوصول الإعداء ، ذلك لأن السلطان السلجوقى بعد انعدام مؤنة ، سيجبر على مهاجمة البيزنطيين على أراضى مناسبة لقتال الجيوش البيزنطية(٥٥) . ولكن لا حياة لمن تنادى ، فكلهما يصرخان فى انفى اسم(٥٦) . واتفخ المجلس العسكرى بفوز فريق المنشقين ، فى حين كان ينبغى على المعاهل البيزنطى ان يأخذ برأى قتلاته الأبطال ومستشاريه الحكماء ، الذين لهم وزنهم وثقلهم الشخصى(٥٧) . الا انه كان شلا نتيجة انتصاراته السابقة التى ملأته بالتكبر والغطرسة(٥٨) ، اذ تمكن من الاستيلاء على قلعة متبيج(٥٩) *Mempet* ، واخذ فى مطاردة كتائب من الإنتراك الذين لا هم لهم الا السلب والنهب ، فنجح فى قتل عدد كبير منهم ، بل أسر أيضا أعدادا اكبر(٦٠) . وكثت هذه الانتصارات دافعا قويا على تكبر وغطرسة الإمبراطور البيزنطى، أضف الى ذلك ثقته التى لا حدود لها ، لترأسه جيوشا لا حصر لها(٦١) ، ماتت فى عددها جيوش أسلانه(٦٢) . فاول مرة فى التاريخ البيزنطى يحشد جيش يمثل هذا العدد . وهكذا على رأس جيشه الجرار ، زحف المعاهل البيزنطى مبشيرة الى بلاد فارس لقتال السلاجقة فى مقر دارهم(٦٣) .

هذا عن ما تم فى المجلس العسكرى الذى عقده رومانوس ، واختلف آراء القادة ، واخذه بالرأى الخاطئ ، حسب رأى برينيوس ، الذى انحصر

الى جانب رأى جده ورفيقه في السلال جوزيف ترخليوتس . واذا انتقلنا الى الفصل الرابع عشر (٦٤) وعنوانه « هجوم غير متوقع ، واسربازيلاكس (٦٥) **Basilakès** » فقد استهله ، بريتيوس بذكر وصول الباسيليوس الى ملانكرد (٦٦) ، ووصول بازيلاكس للانخراط في صفوفه مسحوبا بجيوش جرارة حشدها من بلاد الشام وارمينية (٦٧) . وكان بازيلاكس رجلا شجاعا ، قوى الشكبة ، مفتول العضلات ، لكنه كان متهور الطباع ، يتميز بالاندفاع ، ولم يكن باستطاعته السيطرة على اندفاعاته . وبما أن من صفاته تلقى الامبراطور ، لذا كان لا يرد على أسئلته الا برد يتسم بالحياسة وضيق الامق (٦٨) . وحدث أن كتب ليون دياباتينوس (٦٩) **Léon Diabèteos** رسالة الى الامبراطور البيزنطي يعلن فيها أن السلطان الب ارسلان علم بأخبار الحملة البيزنطية ، فانتابه الرعب بسبب هذا الحشد الهائل من الجند ، لذا ترك بلاد فارس ولاذ بالفرار الى بغداد (٧٠) **Babylone** فعسق روماتوس ما ورد في هذا التقرير ، وقام بتقسيم جيشه الى قسمين (٧١) ، احتفظ بالقسم الاول الى جواره ، أما القسم الثاني من الجيش ، فقد أرسله الى خلاط (٧٢) **Khlat** ، وأسند قيادته الى المايستروس جوزيف ترخليوتس (٧٣) . وكان جوزيف قائدا قديرا على تنفيذ الخطط الحربية ، خبيرا بنون الحرب وأصول علم الاستراتيجية . ولكنه في ظل هذه الاحوال ، لم يكن مقتنعا ولا متحمسا للعمليات المأمور بتنفيذها ، اذ كان يائسا تماما . فلقد أوصى الامبراطور البيزنطي بأن يحتفظ بكل قوائمه في معسكره ، وأن لا يقسم جيشه ، لأن الاتراك السلاجقة كانوا يصكرون على مقربة من المعسكر البيزنطي (٧٤) . الا أنه فشل في اقناع روماتوس براه ونصائحه ، فاضطر الى أن يتوجه الى خلاط على رأس قوائمه وكلفت هذه المدينة آنذاك خاضعة لتنوذ السلاجقة ، تحميها حامية تركية قوية . الا أن الاتراك ، منذ اليوم الثالث ، انقضوا على الجنود البيزنطيين الخارجين بمسحبة خيولهم لترعى ، فقتلوا البعض منهم واسروا البعض الآخر (٧٥) . وببجرد علم

روماتوس بهذا الحادث ، استدمى على الفور بازيلاكس ليستفسر منه عن مرتكبي هذه المنهكة وجنسياتهم ومركز عملياتهم الحربية . فرد بازيلاكس بتهور أنهم أتوا من خلاط للقيام بأعمال السلب والنهب ، وبذلك أخفى برده الاحق على ابراطور . الروم عملية زحف اسلطان السلجوقي (٧٦) الذي لم يكن بعيدا من معسكر الجيوش البيزنطية والادهى من هذا ان الساحل السلجوقي كان يعد خطة الهجوم ، واضعا في الاعتبار ترتيباته الماهرة لخوض غمار معركة فاصلة ، بينما الامبراطور البيزنطي يجهل تماما كل الذي يدور على مقربة منه (٧٧) .

٢ . كانت خطة الب ارسلان تقوم على جذب الامبراطور داخل البلاد ، واثرته ليخاطر بنفسه ويتقدم الى الامام ، وبالتالي يقبض عليه كترسية سقطت في حبال شبلك السلاجقة ، تحقيقا لهذه الخطة ، كان الماكر السلجوقي يرسل بفروسته الى المعسكر البيزنطي ، ويمجد وصولهم ، اليه يعودون على امتلهم كأنهم يلوذون بالفرار . وبفضل تكرار هذه التكتيكات الحربية ، تمكن السلاجقة من القبض على بعض القادة البيزنطيين (٧٨) بعد أن نجحوا في جذبهم لمطاردتهم وكان اول هؤلاء بازيلاكس ، الذي أراد أن يثبت للامبراطور البيزنطي ان مرتكبي حادث خلاط لا ينشون الى جيش الاتراك السلاجقة ، ولكنهم من مسكن خلاط المحبين للسلب والنهب . لذا ، طلب السماح له بالخروج من المعسكر . نسمح له روماتوس بذلك ، فلبسك بسيفه الطويل ، وفتح جواده ، وانقض على الاعداء انتفضا طلقا يتهورا دون ترتيب صفونه قبل النزال . وتبعه في هجومه هذا جنوده ، فقتلوا السلاجقة قتلا مؤسويا بعيدا عن وحدة الصف والنظام في الحرب ، اذ تصرف كل جندي كما يحلو له (٧٩) . ولاحظ الاتراك هذه الفوضى ، فنظاهروا بالفرار والتقهقر ، لمطاردتهم جنود بازيلاكس الى ان ابتعدوا كثيرا عن المعسكر البيزنطي الا ان السلاجقة سرعان ما استداروا فجأة لينقضوا على الجيش البيزنطي المتفرق هنا وهناك ، وبذلك نجحوا في القضاء عليه قضاء مبرما .

وراج ضحية هذه المعركة اعداد لا حصر لها ، حتى انه لم يبق اى رسول لينقل خبر تلك الكارثة الى المعسكر البيزنطى ، حتى بازيلكس اسر هو ايضا فى تلك المعركة (٨٠) .

هذا عن تقسيم برينيوس للاسباب التى دفعت رومانوس الى تقسيم جيشه الى قسمين ، واطهاره فشل جوزيف ترخاتىوس — رفيق جده فى السلاح والمعارضة — فى اقناعه بآمنول عن هذه الخطة الخلطنة لغرب السلاجقة من المعسكر البيزنطى . ونستشف من حديث مؤرخنا تعاملته مع ترخاتىوس وتحليله على بازيلكس ، اذ اظهر الاول فى صورة العالم الخبير بالاستراتيجية والتكتيكات الحربية ، فى حين كان الثانى من وجهة نظره لحق ومهورا ، وكان من نتلج ذلك وقوعه اسيرا فى قبضة السلاجقة . هذا عن اهم أحداث الفصل الرابع عشر . واذا انتقلنا الى الفصل الخامس عشر (٨١) وعنوانه « ايفاد برينيوس لنجدة بازيلكس » ، فقد بدأ مؤرخنا بالقول انه عندما اخبر الامبراطور ان بلازكس خرج من المعسكر فى نوحى ودون ترتيب صفوفه ، وانه انطلق كالسهم لقتال الاعداء ، استدعى على الفور تقفور برينيوس ، دوق كل الغرب ، والذى كان آنذاك قائدا للجناح الايسر للجيش البيزنطية ، واصدر اليه اوامره بالرحيل لورا بمسجة قوله لاتخاذ بازيلكس من الاخطار المحقة به ، وان يستبى فى الدفاع عنه اذا كان محتقرا (٨٢) . بالفعل ، لقد بدأت الشكوك تساور المعامل البيزنطى ، ويتناهى القلق ، اذ شعر بخطورة موقف قائده (٨٣) على حد قول مؤرخنا .

على اية حال ، فقد اسرع برينيوس بتنفيذ اوامر الامبراطور ، فرحل وبمسحبه جيوشه . وفى خلال زحفه السريع ، لم ير فى اول الامر لا عسقيق ولا عدو . لكن بعد ان واصل زحفه بعيدا ، لاحظ كلما تقدم اكثر فلكتر ، كتائب الاعداء موزعة على الللال . واستمر فى سيره قليلا الى ان متر على جثث الجنود البيزنطيين (٨٤) ، فانساق عن حصير بازيلكس . وانتهى به المظلف

أخيراً أن قبل أحد الجنود الجرحى الذى لا يزال يلفظ أنفاسه الأخيرة ،
 فاستقر منه من ما حدث لبزىلاكس وجيشه . فسرده له الجندى الجريح المفخرة
 بملكها . أما الأتراك السلاجقة ، فقد خرجوا من كل فج ، محاولين الاحاطة
 بكتائب برينوس احاطة الدائرة بمعصم اليد . لكن القائد البيزنطى لاحظ
 حيلتهم المكرة ، فسمح جنوده أن يتسوا بالشجاعة ، وأن لا يقدموا على
 تصرف يتسم بالجبن وهذا لا يليق بمكانتهم ومقامهم كبيزنطيين . ثم أصدر
 أوامره الى جنوده بعمل نصف دائرة ، وأعادهم فى نظام وهدهد الى المعسكر
 البيزنطى دون اكتراث لاي اخطار محتملة به ويوصله على مقربة من المعسكر
 البيزنطى ، ترأس جزءا من جيشه ، وأصدر أوامره الى الآخرين بالانزاح
 لملكهم ، ثم باغت الامعاء وأجبرهم بسهولة على الفرار . الا أن السلاجقة
 سرعان ما أعادوا تجميع صفوفهم وعلفوا قتاله بجموعهم الفخيرة الا أن
 برينوس أعاد توحيد قسمي جيشه ، وانسحب للانضمام الى الجيش البيزنطى
 الاساس حينئذ ، انقض عليه السلاجقة انتقاما من الاعداء على غريسته ،
 فاصابوه بشربة رمح فى صدره ، وسهمين فى ظهره . وبعد قتال بطولى —
 على حد قول حفيده المتعاطف معه — تمكن من الانسحاب الى المعسكر
 البيزنطى وبصحبه البقية الباقية من جيشه . ثم مثل القائد نقفور أمام
 روملوس ، وزوده بتقرير كامل عن كل هذه الاحداث . فتوسل اليه
 الامبراطور بالانزاح خيسته لتصفيد جراحه (٨٥) ، فنشد أوامر عاهله وظل
 تحت خيسته (٨٦) .

هكذا تنوح من هذا الفصل مبالغة مؤرخنا فى تجييد بطولة جده فى حربه
 ضد الأتراك السلاجقة . أما الفصل السادس عشر (٨٧) وعنوانه « انتظام
 صفوف الجيش البيزنطى لخوض غمار القتال » فنقد أورد فيه برينوس أنه بمجرد
 بزوغ فجر اليوم التالى وظهور الشمس فى (الامق) (٨٨) ، تم استدعاء جده
 للمرة الثانية للثول أمام الامبراطور . فتوجه اليه يحتقرا جروحه . واتخذ

مجلس حربي للتشاور فيما اذا كان من الافضل خوض غمار الحرب ، او ابقاء الجيوش داخل المعسكر . فاقترح البعض بحكمة وتمعتل ، البقاء داخل المعسكر ، واستدعاء القوات البيزنطية التي سبق ارسالها الى خلاط . وكان رومانوس - كما سبق ان ذكرنا - قد ارسل بنصف جيشه الى خلاط (٨٩) ، ولكن قد اسند قيادة هذا الجيش الى جوزيف ترخاتينوس . الا ان فريق المناقشين اقترح عكس ذلك ، اذ طلب ونادى بالهجوم . « ولا اعلم اذا كانوا جادين في مطلبهم هذا ام لا » ، على حد قول مؤرخنا نقلا عن جده . وهكذا ، للمرة الثانية ، كان للاستشارة الخاطئة عواقبها الوخيمة على مجريات الاحداث ، وعلى مصر المعركة والجيش البيزنطي (٩٠) ، اذ اصدرت الاوامر بخروج الجيوش من المعسكر للقاء العدو . الا ان الاتراك عادوا ثانية الى ساحة الوغى اكثر قوة وعددا (٩١) . واندلع القتال ، فراح ضحيته اعداد لا حصر لها من السلاجقة ومن البيزنطيين ايضا ، وجرح برينيوس نفسه في أماكن عديدة من جسمه ، ولكن بفضل حنكته وموهبته الاستراتيجية تمكن من اعادة الجزء الاكبر من كتائبه سالمة الى المعسكر البيزنطي ، وهي محتفظة بكامل حيويتها (٩٢) حينئذ ، عندما وجد الامبراطور البيزنطي شدة هجمات الاتراك السلاجقة ، خرج هو ايضا بقواته لخوض غمار القتال ، ونظم جيشه في كتائب امام المعسكر ، غربه على الشكل الاتي : اسند قيادة الجناح اليمين الى الياتس *Alyates* (٩٣) وهو من قبوديا ، وينتمي بصلته قرابية للامبراطور البيزنطي . اما الجناح اليسر ، فكان تحت امرة برينيوس ، في حين تولى رومانوس قيادة قلب الجيش ، واخيرا اسندت المؤخرة الى ابن القيصر ، اى الى اندرونيك دوكاس (٩٤) *Andronic Doukas* وكان اندرونيك ليس فقط منحدرًا من سلالة شهيرة ، لكنه ايضا كان حصن الخلق ويتمتع بالفضيلة والخصال الطيبة . اضافة الى ذلك ، فقد اشتهر باليسالة والخبرة في العلوم العسكرية والاستراتيجية ، فكان واسع العلم بفنون الحرب . لكنه

لم يكن مخلصا للإمبراطور ولا تربطه به علاقات ودية ، اذ كان يكن له
التعداد (٩٥) .

هكذا ، اوضح برينيوس في هذا الفصل اختلاف الراى فى المجلس
العسكرى الثانى ، ولخذ روميتوس بقراى الخطىء للاق مرة . كذلك نجح
بمهارة منقطعة النظر فى ان يرسم لنا صورة واضحة المعالم عن تقسيمات
الجيش البيزنطى قبيل اندلاع معركة بلانكرد ، مشيرا اشارة عابرة الى
انعدام الوفاق بين الامبراطور البيزنطى وبين قائد المؤخرة ، مما سيكون له
عواقبه الوخيمة على مجريات الاحداث التالية لى اوضح تفاصيلها فى الفصل
التالى عشر (٦٩) من مصنفه وعنوانه « كارثة الجيش البيزنطى »
استهل برينيوس هذا الفصل بالقول ان الاتراك السلاجقة عندما راوا ان
الامبراطور البيزنطى قام بترتيب جيشه لخوض غمار المعركة ، اقلعوا عن
تقسيم جيشهم لا على نظام الكتائب ولا على نظام الالوية والفرق ، والتسوا
السكنية والهدوء (٩٧) ذلك لانه لم تكن لديهم اية نية لقبول خوض معركة
رقتية ومنظمة مع الجيش البيزنطى . لكن السلطان السلجوقى ، الذى كان
فى مؤخرة جيشه ، كان يعد العدة فى نفس الوقت لخطة الهجوم المقبل (٩٨) ،
اذ اوكل قيادة جيشه الى الخصى طرنجسى **Tarngis** (٩٩) الذى كان
يحظى بثقة الكليلا . فقسم الزعيم السلجوقى جيشه الى وحدات صغيرة
عديدة ، ورتب فى المقدمة وحدات لجبع المعلومات عن جيش العدو والتجسس
عليه . كذلك لحاط المعسكر البيزنطى (١٠٠) بوحدات صغيرة على هيئة
كمائن . ثم اصدر اوامره بابطار خيالة الروم بوابل من السهام (١٠١) ، وتقدم
الجيش البيزنطى لاستفدة خيالاته المهزومة ، ففتاخر السلاجقة بالتهتسر
والانسحاب ، فطاردهم الجيش البيزنطى ، وبذلك وقع فريسة كمائن
السلاجقة الذين تلووا بدورهم بتمتقب مؤخرته ، فغلب الجيش البيزنطى
ضخائر غلطة (١٠٢) .

أمام هذه الهزائم المتلاحقة ، قرر الإمبراطور البيزنطي الفخول في معركة
 فاصلة (١٠٣) . نتقدم بصحبة المشاة أملا في الانتفاض على أعدائه دفعة
 واحدة . لكنهم تفرقوا وعادوا عجاة لينقضوا بوحشية بالفة على الجناح
 الأيمن للجيش البيزنطي ونجحوا في الحلق الهزيمة بمؤخرته (١٠٤) . وهكذا ،
 أحاطوا بالإمبراطور البيزنطي إحاطة الدائرة بمعصم اليد ، و عزلوا جناحه
 الأسير الذي حاول قتلده برينيوس جاهدا أن يزود المعامل البيزنطي بنجدات
 لاتقائه ، إلا أن السلاجقة وقتلوا له بالمرصاد ، وحاولوا دون تحقيق أحلامه في
 انقلع سيده ، بل نجحوا في إجباره على الفرار من ساحة الوغى . وبذلك
 أصبح قلب الجيش البيزنطي بقيادة روماتوس معزولا تماما ومحروما من كل
 عون أو مدد (١٠٥) أمام هذه الاخطار المحدقة به ، استل الإمبراطور البيزنطي
 سيفه ، وأخذ يقتل السلاجقة تقتيلا كما يقول مؤرخنا (١٠٦) . لكن انتهى به
 المطالب أن أحاطت به جموع غفيرة من الأتراك السلاجقة ، وأصيب بجرح
 بالغ في يده . وعندما تعرف عليه الأعداء (١٠٧) ، أحاطوا به من كل جهة ،
 فخرج جواده بضربة سهم ، فلتزلق وانطرح أرضا الفرس والفراس (١٠٨) .
 هكذا أصبح الإمبراطور البيزنطي أسير معركة ملاذكرد (١٠٩) ، واقتيد
 مكبلا بالأغلال للشول أمام السلطان السلجوقي (١١٠) . « لكن النهاية الإلهية
 صلت هذه الخلعة المؤلمة (١١١) لأسباب مجهلة » على حد قول برينيوس .
 وسقط في الأسر العديد من قادة الجيش البيزنطي ، أما الباقى ، فراح ضحية
 سيوف الأتراك السلاجقة (١١٢) ، إلا أن القليل منهم لاذ بالفرار من ساحة
 القتال (١١٣) . وبذلك استولى الأتراك السلاجقة على المعسكر البيزنطي
 بأكمله ، بما فيه خيمة الإمبراطور والخزانة وأجل جواهر روماتوس الثينة ،
 من بينها لؤلؤة شهيرة تسمى البتيمة . أما الجنود الذين لاذوا بالفرار افلتا
 من المذبحة المروعة ، فقد تسرق كل منهم في الاتجاه الذى يحلو له . وكان
 هدفهم الأوحد ، هو الإسراع بالعودة الى بلادهم سالمين ، سالكين طريقا
 لينا غير محفوظ بالأخطار (١١٤) .

هكذا أسدل المؤرخ نقفور برينيوس في فصله السابع عشر الستار على معركة ملاذكرد (١١٥١) ، بعد أن نجح الى حد كبير في تزويدنا بتفاصيل حيوية ودقيقة من تفاصيل الجيوش البيزنطية ، واطهاره بمسألة الإمبراطور البيزنطي في خوض غمار القتال . ولم يفته اظهار براعة التكتيكات الحربية للأتراك السلاجقة ، وخاصة تركيزه على نظائهم بالدرار لجذب خصمهم على مطاردتهم ، ثم استدارتهم وانتفضلهم نجاة وعلى غير توقع على طول المطاردتين .

وبذلك نجح السلاجقة في سحق الإمبراطور البيزنطي وجيشه الجرار في ملاذكرد وتحولت الإمبراطورية البيزنطية الى ما يشبه الرجل المريض المحتضر ، الذي اخذ يضمد جراحه ما يناهز الاربعة قرون التالية ، الى أن توفي سنة ١٤٥٣م متأثرا بالامه المبرحة التي طال امددا . فأسدل العثمانيون الستار نهائيا والى الأبد على الإمبراطورية البيزنطية الشاحخة . تلك الإمبراطورية التي شكلت أحد اعمدة تاريخ العصور الوسطى والحرك الاول لجريعات الامور وموازن القوى في العالم آنذاك .

هذا وقد راعينا — كما سبق القول — اثبات مختلف وجهات النظر كما عبرت عنها المصادر الأخرى من عربية وغير عربية ، المعاصرة لنقفور برينيوس والمتلفة عنه نسبيا ، في حواشي البحث ، والهدف من ذلك عدم الإخلال بالنص الأصلي .

الحواشي والدراسة المقارنة

(١) لزيد من التفاصيل المطولة عن المؤرخ نقفور برينيوس انظر :

Sege, Byzantinische

Historiker des Zehnten und elften Jahrhunderts. I. Nikephoros Bryennios, Eine philologisch-historische Untersuchung, Munich, 1888; Brehier, Dictionnaire d'histoire et de Géographie ecclésiastiques, X, 1938, pp. 996-998 : Wittek-De Jongh, Le Cesar Nicéphore Bryennios. L'Historien et ses ascendants, Byzantion, 25, 1953, pp. 463-468; Carile, Il problema della identificazione del Cesare Niceforo Briennio, Aevum, 38/ I-II, 1964, pp. 74-83; Idem, Il «Cesare» Niceforo Briennio, Aevum, 42/V-VI, 1968, pp. 429-254 : Idem, Aevum, 43, 1969, pp. 56-87.

(٢) كلن العالم اليسوعي الأب بيريوسين
(منه انظر)

Biographie universelle ancienne et modernes, 35, Paris, 1823, pp. 586-588, notice signée W — S = Weisa; F. Cavallera, art. Poussines Pierre, D T C, XII, 2, Paris, (1935, Col, 2668-2670).

اول من قام بتحقيق مصنف نقفور برينيوس وذلك في سنة ١٦٦١
نشره في Corpus Byzantinae Historiae عقب نشره

1661 مسكوكا بصحوبا بترجمة لاتينية وذلك في سنة ١٦٤٩ م (انظر :

Anne Comnenae Alexiadis libri XV, Lutetiae, 1649,

ثم اعدى كاتج Ducango تحقيقه الثاني الذي ظهر في
 البندقيّة سنة ١٧٢٩م . وبعد ذلك اعد اوجست مينيك
 Auguste Meineke تحقيقه الثالث الذي ظهر في يونيو سنة ١٨٢٦
 (انظر :)

Testimonia Veterum, ed. A. Meineke, dans C S H B,
 Bonn 1836).

واخيرا ، ظهر تحقيق رابع اعدّه مينو Migne (انظر :
 Patrologia Graeca, t. 127, Paris, 1864, col. 24-216.

وظهرت ترجمة « لكتب التاريخ الاربعه » باللغة الروسية سنة
 ١٨٥٦ (انظر :)

Vizantijskie istoriki, 1856, dans la Collection de l'aca-
 démie ecclésiastique de Saint — Pétersbourg.

وثلاث ترجمات باللغة الفرنسية . الاولى اعدّها كوزان (انظر
 M. Cousin, Histoire de Constantinople depuis le règne
 de l'ancien Justin jusqu'à la fin de l'empire, traduite
 sur les originaux grecs, III, Paris, 1685, pp. 526-598.

وتتسم بعدم الدقة أما الترجمة الفرنسية الثانية ، فقد اعدّها
 هنري جريجوار وكانت افضل بكثير من الاولى (انظر :

Nicephore Bryennion, Les Quatre Livres des Histoires,
 tr. Henri Grégoire, dans Byzantion, 23, 1953, pp. 469-
 530, livres I-II, et Byzantion, 27, 1957, pp. 881-926,
 livres III-IV.

واخيرا تأتي الترجمة التي اعدّها بول جوتييه
 وهي افضل واكمل للترجمات (انظر :

Nicephori Bryennii Historiarum libri quattuor, tr. Paul
 Gautier, Bruxelles, 1975.

وقد استقننا من الترجمتين الأخيرتين استفادة تكاد تكون كاملة
لاخراج بحثنا هذا الى حيز الوجود .

(٢) تحدث بيسيلوس من الإمبراطور البيزنطى رومئوس الرابع أكثر
من حديثه عن ملائكة . انظر :

Psellos, Chronographie, texte établi et traduit par Emile
Renauld, paris, 1926-1928, t. II 161-162.

(٣) من لقب « ثريلاط » Curopalate انظر حاشية رقم ٢٤ .

(٤) أكد برينيوس ذلك فى الفصل السابع من كتابه الثالث (انظر :
Bryennios, tr. Gautier, III, ch. 7, p. 224.

كذلك ذكر امطالطس أن امرأة من أسرة فانتزس
نجحت فى بذر بذور القوضى والاضطراب فى اقليم ريبادستوس
Rhaidestos وذلك سنة ٧٧٠م (٧٠ هـ) ، وانساب قالا
أن زوجها ينتمى الى عائلة اللائر برينيوس (انظر :

Michaelis Attaliotae. Ed. I. Bekker, C S H B, Bonn,
1853, pp. 244-245.

واستنادا الى اقوال كل من المؤرخ سكيلتز والمؤرخ زونوراس ،
لأن أن Anne هذه ، كانت شقيقة القائد حنا فانتزس
Jean-Vatatzès ، ذلك القائد الذى ظل مخلصا لليون
تورنيكس Leon Tornikès (انظر :

Skylitzes-Cedrenus, Georgius Cedrenus Ioannis Scylitzae
ope suppletus et emendatus. Ed. I. Bekker, II, C S H B,
Bonn, 1839, p. 564; Zonaras, Ioannis Zonarae Epitomae
Historiarum, libri XIII-XVIII. Ed. Th. Büttner-Wobst,
III, C.S.H.B., Bonn, 1897, pp. 630-631.

وقد أنجبت أن فانتزينا ولدين هما نقفور وحنا . وقد فكر

مؤرخنا ان حنا Jean كان شقيقا للقائد برينيوس (انظر :
Bryennios, III, ch. IV, p. 216.

ومن القائد برينيوس (انظر : Anne
Commene, Alexiade, texte établi et traduit par Bernard
Leib, Paris, 1937-1943-1945, I, pp. 17-28.

Jean وعن حنا : انظر : Alexiade, I, p. 20.

Alexiade, II, p. 196. (٦)

Bryennios, tr. gautier, I, ch. XV, p. 110; tr. H. Gré- (٧)
goire, p. 488.

(٨) عن لقب « ماجستروس » Magistros انظر حاشية رقم ٥.

Bryennios, tr. Gautier, I, XIII, p. 106 (٩)

ومهام فوق كل الغرب
Duc de tout l'Occident تساوى وظيفة ديمستق شولز الغرب
Domestique des Scholes d'Occident للتعليم انظر :
R. Guiland, Recherches sur les Institutions
Byzantines, Berlin, 1967, I, p. 430; Bréhier, Les Institu-
tions de L'empire Byzantin, Paris 1949, p. 368

(١٠) عن « ثيودوسيوبوليس » Théodosiopolis انظر حاشية رقم ٥.

Bryennios, tr. Gautier, I, ch. XIII, P. 107; tr. H. Gré- (١١)
goire, p. 488.

Bryennios, tr. Gautier, I, ch. XV, p. 112; tr. H. Gré- (١٢)
goire, p. 490.

- (١٢٢) من التوحيد التاريخي لمعركة ملاذكرد انظر حاشيته رقم ١١١ .
- (١٢٣) Bryennios, tr. Gautier, I, ch. XVI, p. 114; tr. H. Grégoire, p. 491.
- (١٢٤) Alexiade, II, p. 90.
- (١٢٥) Bryennios, tr. Gautier, p. 23.
- (١٢٦) Bryennios, tr. Gautier, p. 24; Zonaras, p. 738.
- (١٢٧) Alexiade, II, p. 223.
- (١٢٨) Zonaras, p. 739.
- (١٢٩) Bryennios, tr. Gautier, p. 25; Alexiade, III, P. 182; Zonaras, pp. 753-754.
- (١٣٠) Alexiade, III, p. 202 et p. 205.
- (١٣١) Zonaras, pp. 754-755.
- (١٣٢) Nicetae Choniatae Historia. Ed. I. Bekker, C.S.H.B., Bonn, 1835, p. 9.
- (١٣٣) Choniata, pp. 14-17.
- (١٣٤) Alexiade I, p. 5.
- (١٣٥) Bryennios, tr. Gautier, p. 29; Georges et Demetrios Tornikès, Lettres et discours. Ed. J. Darrouzès, Paris, 1970, pp. 250-256.
- (١٣٦) لمزيد من التفاصيل عن أسلوب برينيوس في الكتابة التاريخية انظر :
- Seger, Byzantinische Historiker des Zehnten und elften

Jahrhunderts. I. Nicephoros Bryennios. Eine philologisch-historische Untersuchung, Munich, 1888, pp. 59-82.

Bryennios, Préface, pp. 54-73. (٢٨)

Bryennios, livre I, ch. I-XXV, pp. 74-141. (٢٩)

Bryennios, livre II, ch. I-XXIX, pp. 142-207. (٣٠)

Bryennios, livre III, ch. I-XXVI, pp. 208-255. (٣١)

Bryennios, livre IV, ch. 1-XL, pp. 256-311. (٣٢)

Bryennios, tr. Gautier, livre I, ch. XII, pp. 102-104; tr. (٣٣)

Henri Grégoire, dans Byzantion, t. XXIII (1953), pp. 486-487.

شملت قائمة التشريعات البيزنطية ثمانية عشر لقبا تشريفيا . (٣٤)

وكان اللقب الثامن عشر الا وهو « قيصر » Cesar أعلى تلك المراتب . لما لقب « قسريلاط » Curopalate فكان في المرتبة السادسة عشر . ومنذ عام ٥٥٨ م ، منح هذا اللقب الى الحكام الكسرج ، ومنذ عام ٦٣٥/٨١٤ ، اغدق به الامبراطور البيزنطي على الحكام الارمن ايضا انظر :

Aristakès de Lastivert, Récit des Malheurs de la Nation Arménienne, tr. M. Canard, Bruxelles, 1973, p. 2, n. 3.
Cf. Charles Diehl, Justinien et la Civilisation Byzantine au XIe siècle, paris, 1901, p. 98.

كان « ماثويل كومنين » Manuel Comnène من اقرب (٣٥)

القرين الى الامبراطور البيزنطي رومانوس الرابع . وقد عينه عقب تربيته على عرش الامبراطورية في وثيقة « پروستراتور »

protostrator للتأمين من هذه الوظيفة العسكرية انظر
Guiland, *Recherches sur les Institutions Byzantines*,
Berlin, 1967, t. I, pp. 478-497.

وفي ربيع ١٠٧٠م (٤٦٢هـ) تم تعيينه «ستراتيجوس اونوقراطور»
Stratège autocrator

لجيوش الشرق (انظر :

Bryennios, tr. Gautier, ch. VII, p. 88. Michaelis Attalio-
tae Historia. Ed. I. Bekker, C.S.H.B., Bonn, 1853, p.
138; Ioannes skylitzes Continuatus, E. Th. Tsolakes,
Thessalonique, 1968, p. 139; Ioannes Zonaras Epitomae
Historiarum (Libri XIII-XVIII). Ed. Th. Büttner-
Wobst, III, C.S.H.B., Bonn, 1897, p. 694.

وقد تمكن القائد البيزنطي مانويل في خريف سنة ١٠٧٠م
(٤٦٢هـ) من حصر الجيش السلجوقي بقيادة اريسفي زوج أخت
الاب ارسلان (تسمية المصادر البيزنطية باسم خريسوسكولوس
Chrysoskoulos وعنه انظر حاشية رقم ٢٩) . عقب معركة
ضارية دارت بين المتخاصمين في مدينة سيواس ، تمكن فيها
القائد البيزنطي من اجبار الجيش السلجوقي على الفرار من
ميدان القتال (انظر

Bryennios, ch. XI, p. 100; Attaliat, p. 139; Skylitzes
Continué, p. 139; Zonaras, p. 694.

والجدير بالملاحظة ان المؤرخ البيزنطي « زونوراس » Zonaras
انهم الابراطور رومانوس بتعمد تقليص قوات قائده مانويل ،
بدافع الغيرة لما حققه هذا القائد الشاب من انتصارات متلاحقة
(انظر Zonaras, p. 694) . الا ان هذا الاتهام لا يتقبله

منطلق القتل ويتناقض مع رواية برينيوس الذي أظهر مدى ما يمكنه
 العاهل البيزنطي من حب وتقدير لقائده ماثويل . ونستشف من
 هذا الاتهام الملق ، حقد زونوراس على الامبراطور البيزنطي
 روماتوس الرابع ، على أية حال ، عقب النصر الذي احرزوه
 ماثويل على الجيش السلجوقي ، قام بتعقب غلوله الهاربة الى
 ان وصل بالقرب من معسكر العدو ، وهناك ، دارت معركة
 ضارية انتهت بفرار الجيش البيزنطي من ساحة القتال ، فاضطر
 قتلنا ان يلحق بركاب الفارين . الا ان السلاجقة احاطوا به
 احاطة الدائرة بمعصم اليد ، وتكنوا من اسره واقتياده الى
 القلعة السلجوقي اريسفي (للتفاصيل انظر :

Bryennios, ch. XI, p. 100; Attaliat, p. 140, Skylitzès
 Continué, p. 140; Zonaras, pp. 694-695.

وتضيف المصادر البيزنطية ان اعدادا لا حصر لها من الجيش
 البيزنطي راحت ضحية هذه المعركة ، وان عظم الموتى حركت
 مواطن ومشاعر العاهل البيزنطي للذئب من تلك الهزيمة في العام
 التالي أي في عام ١٠٧١ م (٦٣ هـ) (انظر :

Attaliat, pp. 147-148; Skylitzès Continué, p. 144.

ومما يفكر ان اريسفي كان قد اعلن عصيانه على الب ارسلان ،
 لذا نجح ماثويل في اتاعه بسهولة للانضمام الى صفوف الجيش
 البيزنطي . واستقبل روماتوس القائلين استقبالا حافلا واثم
 عليهما بلثمن ولفخر هداياه . وفي ربيع عام ١٠٧١ م ، زحف العاهل
 البيزنطي على راس جيش جرار لقتال السلاجقة مصطحبا معه
 اريسفي . لكن بمجرد وصول للجيش البيزنطي الى بثنيايا
 Bithynie ، توقف ماثويل . فحزن عليه روماتوس حزنا
 بالغا ، لانه كان يكن لقائده كل حبه وتقدير . كذلك تمى اريسفي

ان يموت معه على جد قول برينيوس . انظر :

Bryennios, ch. XI-XII, pp. 100-104.

(٢٦) بمجسود تولى روماتوس الرابع (١٠٦٨ — ١٠٧١ م) عرش
الإمبراطورية البيزنطية ، نظم حملات لاسترداد ما سلخه الأتراك
للسلاجقة من جسد الرجل المريض . فصار على رأس جيشه من
سيواس إلى كولاونيل وليكافوس وقيصرية . وواصل زحفه إلى
أن وصل إلى مرعش (الفاضل انظر :

Attaliat, pp. 105, 110, 118, 121, 125. cf. Laurent.
Byzance et les Turcs Seldjoucides, p. 25.

وفي نهاية عام ١٠٦٨ م ، تمكن من الاستيلاء على حاج الواتعة
على الضفة الغربية لنهر الفرات ونصب حامية بيزنطية على
ارتفاع شرقي انطاكية (انظر :

(Michel le Syrien, Chronique, III, p. 168.

ثم عاد إلى قبدوقيا حيث نجح في طرد السلاجقة من قيصرية وذلك
سنة ١٠٦٩ م / ٤٦٢ هـ) ونسأل إلى غرب أرمينية . لكن قتاده
غيلاريتوس الذي كان يحكم ملطية ، منى بهزيمة على يد الأتراك
السلاجقة بالقرب من نفس هذه المدينة . وفي غضون ذلك تكتف
بعض الكتائب السلجوقية من نهج قونية وغشسل روماتوس في
مطاردتهم . وفي سنة ١٠٧٠ م (٤٦٣ هـ) شق القائد السلجوقي
أريسنى — زوج شقيقة الب أرسلان — عصا الطاعة وانضم
إلى صفوف الجيش البيزنطي . إلا أن المعامل السلجوقي طلب
بتسليمه الخائن أريسنى ، فرفض روماتوس مطلبه ، فكان ذلك

من بين أسباب اندلاع حرب اللافكرد . انظر ابن الجوزي : مرآة
الزمان في تاريخ الامم — مخطوط بدار الكتب المصرية رقم
١٦٧٦ ج ١ ، ورق ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ . انظر ايضا حشوية
رقم ٢٩ . وللتفاصيل من حملات رومانوس السابق ذكرها انظر :
Zonaras, pp. 690-695; Scylitzès, *Synopsis Historiarum*,
new ed. I, Thurn, Berlin, 1973, pp. 670-676; 681-684. cf.
Cahen, *Première Pénétration Turque en Asie Mineure*,
London, 1974, pp. 26-27; Charanis, *The Byzantine
Empire in the eleventh Century*, dans *A History of the
Crusades*, ed. Setton, London, 1969, p. 199; Le Bas,
*L'Asie Mineure depuis les Temps les plus anciens jusqu'à
la Bataille d'Ancyre en 1402*, Paris, 1973, p. 512; Grous-
set, *Histoire de l'Arménie*, Paris, 1973, pp. 623-624;
Schlumberger, *L'Épopée Byzantine à la fin du dixième
siècle*, Paris, 1905, III, pp. 600-610.

انظر ايضا ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم —
جيدر اباد الركن ١٢٥٨ هـ ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ ، الذهبى : دول
الاسلام — القاهرة ١٢٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ج ١ ، ص ٢٧٠ ،

(٢٧) ذكر كل من ايطالياتس والمؤرخ المكمل لسكياترز وزونوراس ان
الامبراطور البيزنطى فلاندر القسطنطينية في يوم الاحد الثالث عشر
من مارس سنة ١٠٧١ م (٦٦٢ هـ) ، وتوجه الى قصر هيرا Hiera
(انظر :

Attaliat, p. 142; Skylitzès Continué, p. 142.

ومن قصر هيرا Hiera انظر :
Janin, *Constantinople Byzantine. Développement*

urbain et repertoire topographique, Paris, 1964. pp. 498-499.

Helenopolis ومن هيرا توجه العاهل البيزنطي الى هليونيوليس
المحلة على خليج نيقوميديا . انظر :

Attaliatē, p. 144; Skylitzēs

Continué, p. 142.

(٢٨) اندرد برينيوس ثلاثة فصول من كتابه الاول للحديث عن الاتراك
السلاجقة قبل احتلالهم الحرص بالبيزنطيين . اذ خصص الفصل
السابع للحديث عن اصل السلاجقة وبداية العلاقات بين محمود
الغزنوي وطرغل بك (انظر :

Bryennios, I, ch. VII, pp. 88-91.

اما الفصل الثامن فقد خصصه للحديث عن حملة محمود الغزنوي
التي خصصها لقتال طغرل بك (انظر :

Bryennios, livre I, ch. VIII, pp. 92-93

واخيرا ، اندرد برينيوس فصله التاسع للحديث عن انتمسار
طرغل بك على محمود الغزنوي (انظر :

Bryennios, livre I, ch. IX, pp. 92-95.

والجدير باللاحظة ان مؤرخنا انقضى على مصنف سكيلتز
انتقاضيها ونقل عنه الفصول من السابع الى العاشر (قارن
مع Bryennios, livre I, ch. VII-X, pp.88-99.

Georgius Codrenus Ioannis Scylitzae ope Suppletus et
emendatus, Ed. I Bekker, II, C.S.H.B., Bonn, 1839, pp.
566-571.

ويؤخذ علي برينيوس انه خلط بين الغز وقبيلة تركية اخرى كانت
قد تزحمت نحو سهول جنوب روسيا (انظر :

Bryennios, I, ch. VII, p. 88.

وقد أعرفه «برونيوس» فيلسوف الأتراك السلاجقة في غضون الاستراتيجية والتكتيكات الحربية إذ أظهر ذلك في حديثه عن هجبتهم على الناسوراكلن إذ قال «كان لقاء بين جنود عديم الخبرة الحربية وجنود سلاجقة خبيرا في فنون القتال (انظر

Byzantine, I, ch. X, pp. 96.

والم يفلود برونوس بذلك الشهادة إذ أن مؤرخي الأرمن شهدوا لهم بذلك . «أريستاكيس الاستيفرت» *Aristakès de Lastivert* المؤرخ الأرمني المخلص والشاهد العيان لغزوات الأتراك السلاجقة لأرمينية والمعارك معركة ملاذكرد ، لم يجد من جاتبه فضاسة في امتداح اعداء بلاده والثناء عليهم . فتراه يحدثنا عن قوة جيش السلاجقة ، وحسن نبله ، ودقة تدريبه ، وتقوته على الأرمن والبيزنطيين في فنون الحرب والقتال ففي هذا الصدد يقول : « زحف جيش جرار (المتصمود الأتراك السلاجقة) بخيوله ، متدفعا كالصقور بسنابكه الصلبة كالأحجار ، وأقواسه المتوقطة ، وسهامه الحادة والمسومة . فالجنود مشدودة بقوة في أحزمتهم ، ولم يكن بالمستطاع تحطيم سيور سنابكهم . فلقد تسلسل الأتراك السلاجقة إلى مثلظمة الناسوراكلن ، وانقضوا على الأرمن كالذئب الجوع » (انظر :

Aristakès, tr. Canard, pp. 57-58.

كذلك شهد لهم بتلك المهارة الحربية كل من المؤرخ المكل لحولية توماس أردزروني ونسب الرهلووي (انظر :

Thomas Ardzrouni, Histoire des Ardzrouni, tr. Brosset, St. Pétersbourg, 1874-1876, III, ch. XLI, P. 249; Matthieu d'Edesse, Chronique, tr. Dulaurier, Paris, 1858, ch. XXXVIII, pp. 41-42.

ويرجع أصل الاتراك السلاجقة إلى قبائل القزاق التركية (أحمد بن فضلان رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الخزر والروس والصقالبة سنة ١٠٠٩هـ - دمشق ١٩٥٩ ص ١٢٢) ، وهم من البعدو الذين كانوا يسكنون أقصى اقصى اقليم تركستان ، ثم هاجموا ديارهم في أوائل القرن الثاني الهجري ، وحاولوا الاستقرار في افليس ما وراء النهر وخراسان ، وقد أطلق عليهم اسم « السلاجقة » نسبة إلى قائدهم سلجوق بن حقيق الذي نجح في توحيد سلطتهم تحت زعامته للتغلب على المطولة انظر : سبط بن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الاعيان - مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٧٦ ح - ج ٨ ، ورقة ٣٥٣ وما بعدها ، ابن العميد : بغية الطلب في تاريخ حلب ، مخطوط بدار الكتب المصرية ١٥٦٦ تاريخ - ج ٣ ، ورقة ١٢٨٦ وما بعدها ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ - بيروت ١٩٦٥ ج ٩ ، ص ١٧٥ وما بعدها ، دخولهم : دستور الوزراء - ترجمة حبري امين - القاهرة ١٩٨٠ - ص ٢٤٢ وما بعدها ، البيهقي : تاريخ مسعودي المعروف بتاريخ البيهقي - ترجمة يحيى الخشاب - طهران ١٣١٩ هـ ، ص ٤٣٤ وما بعدها ، حيد امينوفى قزوینی : تاريخ كزیده - بيبای ١٣٧٢ هـ ص ٥٢٨ وما بعدها ، الراوندى : راجة الصفور وآية السرور - لندن ١٩٢١ ، ص ٨٦ وما بعدها ، الهندارى الاصفهاني : كتاب تواريخ دولة آل سلجوق - مصر ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م ص ٦ ، وما بعدها ، الحسينى زبدة التواريخ ، اخبار الامراء والملوك السلجوقية - عبد جبار محمد اقبال - لاهور ١٩٢٢ ص ٣ وما بعدها ، ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم - حيدر آباد الكون ١٣٥٨ هـ ، ج ٨ ص ١٦٢ وما بعدها ،

قسطنطين السابع بورغروجنيسوس : إدارة الإمبراطورية
البيزنطية — ترجمة محمود سعيد عمران — بيروت ١٩٨٠ —
ص ١٢٩ — ١٤٠ . انظر أيضا عبد المنعم حنين : سلاجقة ايران
والعراق — القاهرة ١٩٧٠ — ص ١٦ وما بعدها ، السيد الباز
الحريني : المغول — بيروت ١٩٨١ — ص ٢٩ وما بعدها ، حسين
امين : العراق في العصر السلجوقي — بغداد ١٩٦٥ ، ص ٤٦
وما بعدها .

(٢٩) خريسوسكولوس Chrysoskoulos هو الاسم اليوناني
للقائد السلجوقي « اريسفي » ، اذ قال عنه ابن الجوزي « كان
اريسفي زوج اخت السلطان من جماعة التاوكية ، وكان السلطان
يطلبهم ، فسلموا متحازين الى بلاد الروم خلتين من السلطان »
(انظر سبط بن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الايام — مخطوط
بدار الكتب المصرية رقم ٩٢٧٦ ج — ورقة ٣٦٦) . وفي موضع
آخر يقول سبط الجوزي : « ان ابن اريسفي هرب من السلطان
ومعه طائفة من التاوكية يريد القسطنطينية » (انظر سبط
ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ورقة ٣٧٠) . وعندنا علم
السلطان السلجوقي بخيانة صهره : « بعث ميخائيل لقناله فلما
بينه انه عدو ، فلما قرب منه ميخائيل ، ارسل اليه ما جئت
لاحاربكم وانما جئت ملتجيا اليكم من السلطان . فقال كذبت ، فقال
لو كان هذا صحيحا لما اخرجت بلادنا ونهبت وقتلت . فحلف له ، ولم
يصدق ، واقتلوا نمر اريسفي على الروم ، فقتل منهم خلقا
عظيما واسر وقطع عليه سبعين قنطارا ذهبيا » (انظر سبط
بن الجوزي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ورقة ٢٧١ . انظر ايضا :
Cahen, La Première Pénétration Turque en Asie-Mine-
ure, dans Turco-byzantina et Oriens Christianus,

London, 1974, fasc. I, p. 27, n. 3; Idem, *La Campagne de Mantzikert d'après les sources Musulmanes*, dans *Turcobyzantina*, fasc. II, p. 625; Idem, *Pre-Ottoman Turkey. A General Survey of the Material and Spiritual Culture and History*, London, 1968, pp. 22, 71, 75.

وقد أورد كل من اطلالطس والمرخ المكل لحواية مكليتز
وزونوراس ان الابراطور البيزنطي روماتوس انعم على خريسو

سكلوس بلقب « برودر » *proëdre* ؟ انظر

Attaliat, pp. 141-142; *Skytitzès Continué*, p. 141

Zonaras, p. 695

وللتفاصيل عن لقب « برودر » انظر مقال شارل ديل في مجموعة
البحوث المقدمة تكريما لشليبرجيه

Diehl, Le Titre de Proëdre, Mélanges Schlumberger,
t. I, p. 105 et suiv.

كذلك وصفه مؤرخو الروم بقولهم انه كان شابا قصير القامة ،
تبيح الوجه . ويذكر اطلالطس ان الابراطور البيزنطي استقبل
خريسوسكلوس في اول الامر استقبالا غائرا بعد ان انتظر
اتقاء السلجوقي ايابا عديدة للفوز بهذا الاستقبال (انظر :
Attaliat, p. 142 . وقد انتقم السلطان السلجوقي الب

ارسلان من خيلة اريسفي بلن قام قائد الاشين بتخريب
انطاليا *Anatolie* حتى خون *Chonès* (انظر سبط
بن الجوزي : المصدر السابق ، ج ١ ، ورقة ٢٧١ ، انظر ايضا :
Cahen, Pénétration, pp. 27-28;

Idem, Mantzikert, pp. 626-627; *Idem, Pre-Ottoman*,
pp. 71-72.

انظر كذلك جاشية رقم ٢٤) ويسميه منى الراوى «جويدريدج»
Guedridj (انظر :

(٢٠٠) اكتفت المصادر البيزنطية بالقول أن رومانوس قاد جيشا جرارا على درجة كبيرة من الامة . لما المصادر الاسلانية ، فقد زودتنا بأرقام خيالية تبلغ فيها عن تعداد الجيش البيزنطي . بسيط بن الجوزي (مائة الزمان في تاريخ الانبياء ، ج ١ ، ورقة ٢٧٢) قدر عدد جيش رومانوس بأربع مائة ألف مقاتل ، اذ يقول : « كان ملك الروم في مائة ألف مقاتل ، ومائة ألف نقيب ، ومائة ألف جرحى ، ومائة ألف مسلح ، وأربع مائة عجلة بجرها ثمانمائة جنابوس عليها نمل وسليم ، وألفا عجلة عليها السلاح والمجانيق وآلة الزحف . وكان في عسكر خمسة آلاف بطريق وبمه منجنيق معه ألف رجل ومائتا رجل ، ووزن حجره عشرة (في الاصل عشر قنطير) . وكل حلفة منه مائتا رجل بالقسام ، وكان في خزانته ألف ألف دينار ، ومائة ألف ثوب ابريسم ، ومن السروج والذهب والمنطلق بمثل ذلك » (وقد اخطأت الدكتور لست غنيم في مقال لها بعنوان « معركة منزيكوت في ضوء وثائق بسلولس » ، ص ٢١٧ حين قالت ان ابن الجوزي قدر الجيش البيزنطي بمائة ألف مقاتل) . والحقيقة ان رواية بسيط بن الجوزي فيها الكثير من المبالغة العددية ، ولكنها في نفس الوقت تشير الى ضخامة الحشود والاستعدادات التي اعدّها المعامل البيزنطي لسحق السلطان السلجوقي وجيشه في معركة فاصلة . هذا من رواية بسيط بن الجوزي اما ابن العديم ، فقد قدر عدد جنود الروم بثلاثمائة ألف او ما يزيدون ، اذ يقول « والروم في زهاء ثلاثمائة ألف او ما يزيدون ، مائة مائة وراجل من جموع ، مختلفة ، من الروم ، والفروس ، والخرز ، والكلاب ، والفروا والتتجق ، والكرج ، والابخر ، والفرنج ، والارمن . وفيهم خمسة آلاف جرحى ، وفيهم ثلاثون ألف مقدم بين قوس وقوس ويطويق » (انظر

زبدة الحلب في تاريخ حلب — تحقيق مسامى الدهان — بيروت ١٩٥٤ ، ج ٢ ، ص ٢٤) وإذا انتقلنا الى رواية ابن الاثير ، فيذكر ان ملك الروم كان « في مائتي الف من الروم والفرنج والفرس والروس والبنجك والكرج وغيرهم من طوائف تلك البلاد » (انظر الكابل في التاريخ — بيروت ١٩٦٨ — ج ٨ ، ص ١٠٩) . وقد تشبهت الروايات الاسلامية مع رواية سبط بن الجوزي ، بل ان ابن كثير فكر صراحة انه نقل عنه رغم انه خفض اعداد الجيش البيزنطي الى ثلثمائة الف مقاتل . (انظر ابن كثير : البداية والتهتمية — بيروت ١٩٦٦ — ج ١٢ ، ص ٩٩ — ١٠٠ ، ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٦١ ، العيني : عقد الجمان — مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ ، احداث سنة ٦٦٣ هـ ، ورقة ٢٦٤ ، ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر — الطبعة الحسينية القاهرة — ج ٢ ، ص ١٨٦ — ١٨٧ ، ابن الوردي : تنبيه المختصر في اخبار البشر — القاهرة ١٢٨٥ هـ — ج ١ ، ص ٥٦٣ ، ابن الاثير : تاريخ الفارقي — تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض — بيروت ١٩٧٤ ، ص ١٨٦ — ١٩٠ ، ابن النظم الحسيني : العراضة في الحكاية السلجوقية — تحقيق عبد المنعم محمد حسنين — بغداد ١٩٧٩ ، ص ٤٧) . لها المؤرخ اليرمني المعاصر اريستاكيس اللاستيفرتي ، فقد اكتفى بالقول ان المعامل البيزنطي بذل قصارى جهده لحشد كتائب لا حصر لها . (انظر :

Aristakès, tr. Canard, ch. XXV, p. 128:

والواضح ان ثمة مغالاة في تقدير اعداد وعناد الجيش البيزنطي ، ومع ذلك ، فلاشك ان هذه الحملة غلقت في عدد جنودها الحبلات التي سبق ان قادها رومانوس في آسيا الصغرى ، بل حملات

كل إبلطرة الروم كما ذكر تلك صراحة نقتور برينيوس . والجدير بالملاحظة أن الجيش البيزنطي لم يكن يزيد على ١٠٠ ألفه من عدد على مائة وعشرين ألف مقاتل . منها ما يقارب السبعين ألفا من ألوية القنوق الشرقية ، والباقى من الألوية الغربية وقرق الجيش المركزى . انظر :

Bury, Eastern Roman Empire, p. 226.

على أية حال ، كان يتقص الجيش البيزنطي المشكل من أثوام عديدة ، التخريب الجيد ، والتنظيم الحسن ، ووحدة الصف والكلية ، وانعدام الفقد والخساسة . وزاد الطين بلة ، عدم حصول الجند على رواتبهم ، فأرغتهم الفقر . كل هذا جعل الجيش البيزنطي رغم عدده الخيالى ، منخور القوى ، غير قادر على الاستمرار فى قتال السلاجقة القابلى المسدد والذين كانوا يعتمدون على أخيلتهم السريعة الحركة وعلى مهاراتهم فى غنسون الاستراتيجية والتكتيكات العربية ، والذين كانوا يتصفون بشجاعة فائقة شهد بها كل المؤرخين المعاصرين . هذا عن اختلاف آراء المؤرخين المسلمين حول تعداد الجيش البيزنطي وتقييم سريع للقوتين المتصارعتين . وإذا انتقلنا الى تعداد الجيش السلجوقى ، نلاحظ أيضا تباين الآراء . نسبطين الجوزى قدر الجيش السلجوقى بأربعة عشر ألف جندي ، وهو ما نهى الى ترجيعه . اذ قال « وكان قد اجتمع عليه عشرة آلاف من الاكراد وانما اعتياده بعد الله تعالى على الاربعة الف الذين كانوا معه » (انظر مرآة الزمان ، ج٩ ، ورقة ٣٧٣) . أما ابن الأثير ، فيذكر أن الب أرسلان تمكن من جمع خمسة عشر ألف فارس (انظر الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص ١٠٩) . كذلك كان رأى ابن العديم (انظر زبدة الحطب ، ج٢ ، ص ٢٦ - ٢٧) . أما ابن الجوزى

- (المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٦١) وابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٠١) (والمعنى) عقد الجبان ، أحداث سنة ١٢٦٣ هـ ، ورقة ٢٦٥) فقد قدروا جيش الب أرسلان بعشرين ألف فارس .
 وأخيرا يأتي ابن النفلام الحسيني (المراضة في الحكاية السلجوقية ، ص ٤٧) الذي خفف عدده الى اثني عشر ألف فارس كانت « نيقية » من أقوى وأهم مدن آسيا الصغرى ، وتقع على شواطئ بحيرة نيقية وكانت تلك البحيرة تعلوها ببحر مرمرة .
 عنها انظر ياقوت : معجم البلدان — نشر دار صادر بيروت ١٩٥٥ — ١٩٥٧ — ج ٥ ، ص ٢٢٢ ، ابن حوقل : صورة الارض — بيروت ١٩٧٩ — ص ١٧٧ . وايضا فتحى عثمان : الحديد الإسلامية البيزنطية — القاهرة ١٩٦٦ — ج ١ ، ص ٢٠١ — ٢٠٢ .
 ذكرت آن كومنين ، زوجة مؤرخنا نيقفور برينيوس ، في كتابها الكسياد ، ان والدة الكسيس كومنين حثته على الذهاب لثقاء الامبراطور البيزنطى روماتوس للاتخراط في صفوف جيشه . فبذل الكسيس امام العاهل البيزنطى بالقرب من دوريليوم Dorylée لكن روماتوس اجبره على العودة الى والدته وقد اورد نيقفور برينيوس نفس هذه المعلومات . انظر :
 Nicephore Bryennios, ch. XII, p. 104;

وقارنه مع

Anne Comène, Alexiade. texte traduit par B. Leib, Paris, 1937-1943-1945, t. I, p. 9.

وكان الكسيس — والد آن كومنين يبلغ من العمر آنذاك اربعة عشر عاما انظر :

Anne Comène, op. Cit., p. 9.

- (٢٢) غادر روماتوس دوريليوم ، وواصل زحفه الى ان وصل الى كلتزى Keltzène (للتفاصيل من كلتزى انظر :

Constantine Porphyrogenitus, De Administrando, II, Commentary, p. 164.

كان ذلك في شهر يوليو من عام ١٠٧١ م (٦٣ هـ) (انظر :
Attaliat, p. 145; Skylitzès Continué, p. 143.
ولقد ذكر ميخائيل السرياني في حواشيه أن الإمبراطور البيزنطي قال
بتكبر وعطسرة أنه سيهزم الأتراك السلاجقة ، و س يقبض على
سلطانهم ويحرقه حرقا . في حين أن السلطان السلجوقي تعهد في
حالة انتصاره وقبضه على رومانوس أن يعذله بكرم ورحمة ،
ويعيده بسلام وأمن إلى بلاده أنظر :

Michel le Syrien, Chronique, tr. Chabot, Paris, 1890,
III, p. 169.

Nicephore Bryennios, tr. Gautier, livre I, ch. XIII, pp. (١١)
104-106; tr. Henri Grégoire, livre I, ch. XIII, pp. 487-
488.

بعد أن عبر العامل البيزنطي نهر هاليس Halys ، توجه (١٥)
إلى قيصرية Cesarée ثم أقام معسكره في مكان يسمى كريا
بجيه Krya Pègè حيث قام بفتح ثورة مفاجئة قام بها النمزي
(الألمان) Nemtzi (Allemand) (للتفاصيل انظر :
Attaliat, p. 146; Skylitzès Continué, p. 143, Zonaras,
p. 606.

وكان أقام بتدقيقا منذ عهد الرومان أفضل إقليم أرمي الخيل ،
ووجدت به مراعى لتربية الخيل الخاصة بالإمبراطور البيزنطي .
انظر وسلم. عهد العزيز مرج : دراسات في تاريخ وحضارة
الإمبراطورية البيزنطية - الاسكندرية ١٩٨٢ - ج ١ ، ص ٢٢٩
حاشية ٢٩ -

(٤٦) أطلق مؤرخو الأرمن على الأتراك السلاجقة أسماء عديدة منها
 « ثيلينيس » Thélounnis و « ديليت » Dilemites ،
 و « ايليين » Tatars و « سكيت » Scythes
 و « تارسكيت » Elyméens ، « ولة الوسط » (المدي)
 la nation du Midi Scythes

(انظر) :

Matthieu d'Edesse, pp. 9-93; Thomas Ardzrouni, III,
 ch, XII, P. 249; Aristakés de Lastivert, t. I. Canard, ch.
 XXV, pp. 124-132.

ويرى مؤرخو الأرمن أن غزوات الأتراك السلاجقة من مداد
 المصائب الكبرى التي لحقت بأرمينية والارمنيا وبلاد
 ونستشف من روايتهم حقدهم الذي لا حدود له بالنسبة للاعداء
 المستعبدين بالسلاجقة من وجهة نظرهم « يتشابهون بلفظات الجائعة
 الشرهة » (انظر Aristakés, op. cit., p. 58) فهم قتلة ومدمرون
 ومن يرتكبى اعمال العنف والاجرام والاسوا . ن هذا كله ، انهم
 ينتهكون الحرمات والمقدسات (انظر :

Aristakés, op. cit., 61; Matthieu d'Edesse, pp. 98 et
 suiv.; Thomas Ardzrouni, pp. 249 et suiv.

وكان الموضوع الرئيسى فى مصنف اريستاكيس هو غزوات الأتراك
 السلاجقة ، فبتأثير هذا الاحداث المعاصر والمساعد . ميان لها ،
 كتب اريستاكيس تاريخه ، ذلك لان مؤرخنا يسرد « احداث
 المصائب التي كل سببها الشعوب الاجنبية التي تعطلنا » اى
 تعيقل وطنه ارمينية ، وقد خصص اريستاكيس الفصل الخامس
 والعشرين من مصنفه للحديث عن موقعة بالانكرد ، وزودنا فيه
 بمادة تاريخية على حجة كبيرة من الابهية (انظر :

Aristakès, tr. Canard, ch. XXV, pp. 124-132;

Arisdagues, tr. Prud'homme, ch. XXV, pp. 141-147.

والملاحظ كذلك أن المؤرخين البيزنطيين يسمون الإنتراك السلاجقة

« أوزز » **Ouzes** (انظر على سبيل المثال :

Skylitzès Continué, Tsolakis, pp. 125 et suiv.

ولقد واصل السلاجقة توغلاتهم واجتياحهم المستمر لأراضي

الامبراطورية البيزنطية فالتقطعوا من أراضيها السهول والهضاب

والمناطق المكتشوفة ، بل ومنا هامة ككرزن سنة ١٠٤٨م

(١٠٤٠هـ) وقرسيا سنة ١٠٥٤م (١١٦٦هـ) ، ولطية سنة ١٠٥٧م

(١١٤٩هـ) وسواس سنة ١٠٥٩م (١١٥١هـ) وآنى سنة ١٠٦٤م

(١١٥٦هـ) ، وقيصرية سنة ١٠٦٧م (١١٥٩هـ) ، وقونية وعبورية

سنة ١٠٦٨م (١١٦٠هـ) وهوناس — سنة ١٠٦٩م (١١٦١هـ)

(للتفاصيل المطولة انظر :

Matthieu d'Edesse, pp. 83, 98-102, 107-108, III, 125-126;

Michel le Syrien, III, 158-159, 166; **Aristakès**, ch. 13,

16, 17, 21. Cf. Cahen, *Première Pénétration Turque*,

pp. 12 et suiv.

وكان حادث خيانة أرميني وامتناع رومانوس عن تسليمه ،

بثابة أهانة شخصية للسلطان السلجوقي الب ارسلان . لذا ،

في نفس هذا العام أي في عام ١٠٧٠م (١١٦٢هـ) قام بغزو أرمينية

البيزنطية ، وتمكن من الاستيلاء على ملاكرد . وينكر متى

الرهاوي في هذا المسند أن البيزنطيين تركوا المدينة بلا حراسة

تدافع عنها ، وتدرا عنها الاخطار الجسيمة المحققة بها (انظر :

Matthieu d'Edesse, CII, p. 163.

كذلك تمكن العاهل السلجوقي من الاستيلاء على أرجيش الواقعة

على شواطئ بحيرة فان ، ثم زحف على الرها ، فاستولى وهو في

طريقه اليها على تلعة تلخوم (Thelkhoun) (Toukhoun) في انجلين
 Ingilène وتلعتى ثلثونراف Thelthovrav وأريد زاثيل
 Arioudzathil) انظر :

Matthieu d'Edesse, CII, p. 163. Cf. Honigman, Die
 Ostgrenze des Byz. Reiches von 363 bis 1071, Bruxelles,
 1935, p. 142.

ثم قام بهاجمة الرها بعد ان انضم اليه الأمير الكردي أبا الاسور
 أمير دوين كان ذلك في العاشر من مارس سنة ١٠٧١م (١١٦٣ هـ)
 (للتفاصيل انظر :

Matthieu d'Edesse, ch. CII, pp. 164-165.

وقد قام حاكم المدينة المدعو بـ *Basile* بالاستمعة في
 الدفاع عنها وبذلك نشلت أخرى اسلحة الحصار السلجوقية الاثني
 تتدبا في اسقاطها . وبعد حصار دام خمسين يوما ، يأس سلطان
 السلجوقي من اسقاطها ، فرحل عنها بعد ان قام بخلاف حدائنها
 ومزارعها ومحاسيلها وتدمير ضواحيها . (للتفاصيل انظر :
 Matthieu d'Edesse, ch. CII, p. 165.

(١٧) اخطر الب ارسلان باستعدادات الإمبراطور البيزنطي أثناء
 انشغاله بحصار حلب (للتفاصيل عن حصاره لحلب انظر
 الدوادارى : الكرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية — تحقيق
 صلاح المنجد هو الجزء السادس من كتاب كنز الدر وجامع الغرر
 — القاهرة ١٩٦١ ، ص ٢٨٧ وما بعدها ، ابن الغضنفر : زبدة
 الحلب ، ج ٢ ص ١٦ وما بعدها ، ابن القلائس : ذل تاريخ
 دمشق — بيروت ١٩٠٨ — ص ٩٨ وما بعدها ، ابن الأثير : الكافي
 في التاريخ — بيروت ١٩٦٥ — ج ١ ، ص ٢٤ وما بعدها ،
 أبو المحسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة — مطبعة

دار الكتب المصرية ج ٥ ، ص ٧٢ وما بعدها ، الطغشندى : صبح
 الامشى فى صناعة الانشا — القاهرة ١٩٤٦م — ج ١ ، ص ٢٧٠
 وما بعدها ، ابن ميسر : تاريخ مصر القاهرة ١٩١٩ — ص ١٩
 وما بعدها ، ابن الشحنة : الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب —
 بيروت ١٩٠٩ ، ص ٦٤ (وما بعدها) . وكان ذلك فى شهر مايو
 من عام ١٠٧١م (١٦٦٣ هـ) . وفى هذا الصدد يقول ابن الجوزى :
 « ورحلت رسل الروم برد منيج وأرجيش ومنافكرد اليه ويحل اليه
 الهدنة ، وجاءه خبر الاغشين وعوده سالما وسجر السلطان من
 المقام فى حلب ، فكر راجعا ، فقطع الغزاة وهلك أكثر الدواب
 والجمال وكان رجوعه شبه الهارب ، ولم يلتفت الى ما ذهب من
 الارواح والدواب وعاد رسول الروم مستبشرا الى صاحبه ، فعوى
 ذلك عزم ملك الروم على اتباعه وحربه » (انظر مرآة الزمان ،
 ج ٩ ، ورقة ٢٧٠) . وما يذكر ان متى الرهاوى اخطأ وذكر ان
 الب ارسلان هو شقيق طغرل بك (انظر :

Matthieu d'Edesse, ch, LXXXVIII, p. 120.

وصحة ذلك ان الب ارسلان هو ابن شقيق طغرل بك ، اذ يقول
 ابن العديم فى مخطوطه بغية الطلب فى تاريخ حلب « هو الب ارسلان
 ابن جفرى بن سلجوق بن تلق بن سلجوق ، وقيل سلجق ...
 استقر فى السلطنة حين توفى عنه السلطان خاقرل بك فى الثامن
 من شهر رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة وكان ولى عنه ،
 لان عنه لم يكن له نسل ، فبأى الب ارسلان بعده » . (انظر
 بغية الطلب — مخطوط دار الكتب المصرية رقم ١٥٦٦ تاريخ —
 المجلد الثالث ، ورقة ٢٧٩ ب ، ابن خلكان : وفيات الاميان —
 القاهرة ١٢٧٥ هـ — ج ١ ، ص ٤٤٤ ، ابن الجوزى : المغتظم ، ج ٨ ،
 ص ٢٧٩ ، ابن التتلم الحسينى : الحراقة فى العتكية السلجوقية ،

ص ٤٥ ، أبو المصلح : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٧٢ ،
 ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٠٧ .

التقصود هنا « حوسطن » وثق وسطان على الشاطئ الجنوبي
 لبحيرة فان Van في مواجهة جزيرة اجثمار Agthamar مقر
 امراء الفاسبوراكين . انظر ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٨٧
 Honigman, Ostgrenz, p. 209. وص ٢٩٥ وايضا

(١٩) أطلق قديما على « الفاسبوراكين » اسم « ميديا » « Médies »
 وقد ورد ذكرها على هذا الشكل في مصنف زونوراس (انظر
 Zonaras, p. 636.

واللاحظ ان المصادر البيزنطية تطلق كلمة لفظ « اسبوراكين »
 « Aspsurakana » على الفاسبوراكين . ووردت على شكل
 « بسفرجان » في المصادر الاسلامية ، بضم الفاء ، وسكون الراء ،
 وجيم والفتحة ونون ؛ ويعرفها بلقوت في معجمه بأنها « كورة بلخ
 اران ومدينتها التشموى » وهي « تنجوان » . انظر بلقوت : معجم
 البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٢ ، البغدادى مراد الاطلاع على الامكنة
 والبقاع — تحقيق على محمد البجاوي — القاهرة ١٩٥٤ — ج ١ ،
 ص ١٩٧ . وما يذكر ان الدكتور عمران توجيهة « باسباراكا »
 « Basparakanites » دون ان يزودنا بتفاصيل موقعها . انظر :
 لغزة : الجغرافيا البيزنطية ، ص ١٢٨ . علماء ان القص المترجم
 ينطق بالجمع الزنوروني (٩٠٨ — ٩٣٦ م) Gagik Andronni
 حكم الفاسبوراكين . انظر :

Constantine Porphyrogenitus, De Administrando Im-
 perio, trana R.J.H. Jenkins, Budapest, 1949, Vol. I, ch.
 45, p. 209; Vol. II, Commentary, ch. 45, p. 175;

Ariadagues de Lasdiverd, Histoire d'Arménie, tr. Prud'-homme, p. 31, n. 4. Cf. Laurent, L'Arménie entre Byzance et l'Islam. Nouvelle édition par Marius Canard, Liabonne, 1980, p. 42.

(٥٠) « الماجستروس » « Magistros » من الوظائف الهامة في

البلاط البيزنطي ، وتنسأوى مع وظيفة مستشار الدولة في بداية

الامر ، وجد ماجستروس واحد ، ولكن مع مرور الزمن وصل عددهم الى اربعة عشر . كذلك اعطى هذا اللقب الى قواد الجيش وخاصة قادة سلاح الفرسان والمشاة . وكان الماجستروس في مرتبة تفوق مرتبة القربلاط . للتفاصيل انظر :

Ariadagues, p. 10, n. 3; Aristakès, p. 6, n. 3. Cf. Bréhier, Les Institutions de l'Empire Byzantin, Paris, 1949, pp. 101-102.

(٥١) في جروسية جوزيف تراختنيوتس Trakhaniotès وصحتها

ترخانيوتس Tarchaniotès انظر

H. de l'Arménie, p. 627.

وجوزيف ترخانيوتس كان من اصل كرجي ، وهو والد كاتاكلون

Katakalon وابلين ترخانيوتس . (للتفصيل من هذه

الاسرة انظر :

Lemerle, Actes de Kutlumus, Paris, 1945, p. 145,

Gautier, Etude Prosopographique, R.E.B., 29, 1971,

pp. 254-255; Polemis, The Doukas, Londres, 1968, p. 183.

وقد فُصل القائد العسكري جوزيف ترخانيوتس عن مناصرة
الملك البيزنطي الروماني عقب هزيمة ملائكة سنة ١٠٧١م

(١٦٢هـ) ، وشغل منصب حاكم انطاكية منذ عام ١٠٧٢
(١٦٥هـ) حتى عام ١٠٧٤م (١٦٧هـ) . انظر :

Laurent, La Chronologie des Gouverneurs d'Antioche
sous la seconde domination byzantine, Mélanges de
l'Université Saint-Joseph, 33/10, 1962, p. 249.

أما ابنه كاتاكولون ، فقد شغل منصب حاكم ادرنة حتى أواخر عام
١٠٧٧م (١٧٠هـ) ، وزوج آنذاك شقيقته إيلين *Hélène*
بلبن الثائر نيقفور برينيوس (انظر :
Nicephore Bryennios, liv, III, ch. VII, p. 224.

كذلك نجح كاتاكولون في رد هجمات الكومان *Commans* من ادرنة
في أوائل عام ١٠٩٥م (١٨٨هـ) (انظر :
Anne Commène, Alexiade, II, p. 194.

(٥٢) هو جد مؤرخنا، ووطنه دوق الغرب كانت تعمل وظيفة دبستق
شوازي الغرب

Scholes d'Occident

Domesticus des Guiland, Recherches sur les Institu-
tions byzantines Berlin, 1967, t. I, p. 430.

Nicephore Bryennies, tr. Gautier, I, ch. XIII, p. 104;
tr, Henri Grégoire, I, ch. XIII, pp. 487-488.

(٥٤) « ثيودوسيوبوليس » *Théodosioupolis* في المصادر البيزنطية ،
و « كارين » *Karin* في المصادر الأرمنية ، وثاقلا في
المصادر الإسلامية . يقول عنها البغدادي : « ثاقلا بأرمينية
العلية ، من نواحي خلاط ، ثم من منازل جرد من نواحي أرمينية
الرابعة » (انظر : مرصد الإطلاع ، ج٢ ، ص ١٠٥٩) . ولا تبعد

الأقليات عن أرض الروم . وتعتبر أهم الحصون ، ههنا أهم المراكز التجارية إذ كانت تحمل إليها متاجر بلاد فارس والهند وسائر ما يرد من آسيا والامبراطورية البيزنطية يرسم طرايزون . وتقع على أطراف بلاد الأرمن (انظر :

Schlumberger. *L'Épopée Byzantine*, II, pp. 470-480;
Manandian, *The trade and Cities of Arménia in relation to the Ancient World*, tr. N. Garsoian, 1965, p. 145.

وكانت منذ القدم تسمى « كارين » ، وقام الإمبراطور البيزنطي ثيوفوسيوس الثاني (٤٠٨ - ٤٥٠ م) بإعادة تشييدها وتمجيرها وتحصينها . كما قام بتغيير اسمها إلى ثيوفوسيوبوليس نسبة إلى اسمه ، وكانت منذ ذلك الحين المركز العسكري ، والإداري لأرمينية البيزنطية ، والحصن البيزنطي المنيع للتأقلم التوقائية من ذلك انظر :

Aristakès, tr. Ganard, p. 11 et n. 3; *Matthieu d'Edesse* ch. LXXXIII, p. 402, n. 2; ch. LXXXVII, p. 409, n. 9. Cf. Laurent, *L'Arménie*, p. 44, Idem, *Byzance et les Turcs Seldjoucides dans l'Asie Occidentale jusqu'en 1081*, Nancy-Paris, 1919, pp. 22, 31 et n. 8.

وقد يوصف ابن الأثير ، نقلا عن الأبلانزى ، بتفسير طريف عن سبب تسميتها **قالبقلا** ، إذ قال « انها سميت قالبقلا ، لأن امرأة بطريق أرمينية كان اسمها قالي بنت هذه المدينة فسماها قالي قلة ، وتعني احسان قالي ، ~~فسميت للحرب~~ فسميت قالبقلا » (انظر للكمال في التاريخ ج ٢ ، ص ٨٤ ، وقارنه مع الأبلانزى : فتسوح البلدان — تحقيق صلاح المنجد — دار النهضة العربية القاهرة (بدون تاريخ — ج ١ ، ص ٢٢) ويذكر كل من الطاليطلس والمؤرخ

المكمل لسكيلتز ان الاهتمام بتحصين هذه المدينة اصابه الكثير من الاهمال لمدة طويلة من الزمن الا انه قبيل معركة ملاذكرد حظيت تحصيناتها باهتمام بيزنطة البالغ ، واعيدت الى ما كانت عليه من مناعة وحصانة . (انظر :

Attaliat, p. 148; Skylitzès Continué, E. Th. Tsolakis, pp. 144, Cf. Lemerle, Le Typikon de Grégoire Paléologue (Decembre 1063, dans *Unq Etudes sur le XIe siècle Byzantin*, Paris, 1977, art. III, p. 167.

وقد ذكر اريستاكيس انه بوصول الجيش البيزنطى الى نيوفوسيوبوليس ، قام رومانوس بتفقد تشكيلاته انظر :

Aristakès, tr. Canard, ch. XXV, p. 125.

زودنا المؤرخ اطلاليس Attaliat شاهد العيان والمتخذ

في صفوف تلك المعركة الحاسمة ، بلوحة قانية عن احوال الجيش البيزنطى قبيل معركة ملاذكرد نقل : « هذه الكتائب المشهورة ، خففت اعدادها التى بشع رجال ملحنهم الفقر ، بلا اسلحة ولا خيول ، وكنوا في طى النسيان ، ذلك لانه منذ سنين عديدة لم يتم اخذ الإبلطة بحملة على الشرق . كذلك لم يتقاضوا رواتبهم ، واعتهدت بها الامورلنيتوتواتاتيكلس الهزينة ، وكنوا معوزين للغاية ، وتلقاهم ضروريات الحياة نقصا يكاد يكون كائلا لتلقاهم كل ذلك شجاعته ، بل ان رنوكهم كانت تساعدنا صابنا على احوالهم السيئة البائسة » اذ كتبت فترة وكنها بمضلة بمواد الدخان « (انظر : Attaliat, 103 . ولم نقل صورة المؤرخ المكمل لحولية سكيلتز اطلاقا اذ قال : « طرات تغييرات كبرى على ذلك الدرع الشهير الامبراطورية والمنهسل في الجيش القومى

القديم المجند في الثيبت . هذه الكتائب التي كانت قد هزمت ، ن قبل كل الشرق والغرب ، أصبحت الآن تستخدم أسلحة الحديد والمتاجل ، إضافة الى ذلك ، لم يتنافس هؤلاء الجنود روائهم منذ زمن طويل ، ذلك لأن الإمبراطور لم يتم بحيلة اطلاقا . واعتبروا في حكم جنود عديمي لائاقة لا يستحقون روائهم ، وروائهم بمثابة أعباء مالية لا غلدة منها . هكذا كان حال الجيش القوي في آسيا الصغرى . لذا اعتمد رومقوس على جيوش مرتزقة من المقدونيين والبلغار والقبوقيين والفرز Ouzes والورك Varanges واشيف اليهم أيضا الأتراك » . انظر :

Skylitzes Continué, p. 125.

(٥٦) اختلفت رواية كل من الطاليلطس والمؤرخ المكل لحولية سكيلتز وزونوراس ومتى الرهاوى عن رواية مؤرخنا نقفور برينيوس . نتذكر هذه المصادر ان الإمبراطور البيزنطى أخذ بنصيحة قائده . فعلى سيواس Sébaste استقبل رومقوس الأبراء الأرثوذكسين آتوم Atoni وأبأسهل Abousahl ثم توجه بعد ذلك الى ثودوسيوپوليس حيث انتهى استعدادات جيشه لخوض المعركة الفاصلة ، وقام بتوزيع المأوى والمال على جنوده . (انظر :

Attaliate, p. 148; Skylitzes Continué, p. 144;

Zonaras, pp. 606-607; Matthieu d'Edesse, pp. 166-167.

وقد اتفرد متى الرهاوى دون غيره من المصادر الأرمنية والبيزنطية والإسلامية بإظهار العداء الذى كان يملكه البيزنطيون للأرمن تبيل معركة ملاذكرد إذ قال في هذا الصدد : « يخشع الإمبراطور البيزنطى جيشا هائل العدد ، مساويا في عدده لرمال البحار . . . وانخرط في صفونه أمراء الأرمن آدوم (آتوم) وأبوسهل . لكن الروم نظروا

«وثلاثيات التي الإمبراطور شتد سكان سيواس وشد الأمة الأرمنية ،
 إذ خدموه قتلين له : عندها قرّمنا الأمير جويد ريدج **Guodridj**
 (ويقصد هنا أريسنى ، زوج أخت السلطان ألب أرسلان انظر
 حاشية رقم ٣٩) . ذبت الفسحة في قلوب الأرمن ، وشمثوا
 لهزيمتنا ، واتعدت الشفقة من قلوبهم أكثر من السلاجقة .
 فأنقسم ديوجينيس أنه بعد عودته من حملته ضد السلاجقة ،
 سيفنى الأمة الأرمنية وعقيدتها . وفي نفس الوقت ، أصدر أوامره
 لجنوده بنهب سيواس ، فنفذ جنوده أوامره ، بل وتمادوا في ذلك
 بأن قتلوا العديد من سكانها . أما الإمبراطور البيزنطي ، فقد
 قام بطرد آدم وإبى سهل ، نعم الحداد والحزن ربوع
 سيواس . ومع ذلك فكبر رجال الإمبراطورية قالوا لديوجينيس
 « لا تصغ لوثلاثيات أتباعك ، فهم كثيرون ، ذلك لأن الأرمن
 الذين خاضوا الحرب ضد الأتراك ، كانوا حقا مخلصين في
 تحالفهم مع الروم ، فكان من نتيجة ذلك أن هذا الإمبراطور
 البيزنطي . ومع ذلك ، فقد أقسم أنه عقب عودته سيفنى العقيدة
 الأرمنية ومنعها مسمع رجال الدين الأرمن بنوايا رومانوس
 وتهديداته ، أخذوا يلعنونه في صلواتهم ، داعمين إلا يعود من
 ميدان القتال » انظر

Matthieu d'Édesse, ch. CIII, pp. 166-167.

على أية حال ، كان من الطبيعي على المؤرخ الأرمني متى الرهاوى
 أن يدافع عن كل تهم تلصق ونسب إلى بني جنسه . كذلك
 كان حال المؤرخ الأرمني المعاصر أريستاكيس اللاستيفرتي الذي
 أبرز بوضوح بالغ دور الأرمن في معركة ملاذكرد ، وطبيعة
 العلاقات بينهم وبين الإمبراطور البيزنطي ، والتي تقلبت بين

الجفاء والعناء . اذ اظهر حقد روماتوس على الكتيبة الارمنية في اول الامر ، ثم تبدل هذه النظرة العدائية بسبب شجاعتهم وبسالتهم في القتال . وكان هدف اريستاكيس من روايته هذه ابعاد التهم الموجهة الى بني جنسه والتي مفادها ان الكتيبة الارمنية المتخرطة في صفوف الجيش البيزنطي ، لانت بالفرار من ساحة الوعى . (للتفصيل انظر

Aristakès, ch. XXV, p. 128.

والجسفير بالملاحظة ان الحقد والكفر والعداء بين البيزنطيين والارمن تعميم قدم العلاقات بينها - فمن الاقوال البيزنطية . المتفورة « ان الصديق الارمنى هو اسوأ الاعداء ، فالارمنى كاتب وخائن ومحتال » (انظر :

Vita Euthymii, éd. de Bois, Berlin, 1888, p. 2.

لها الارمن مكنت من اقوالهم المتفورة : « يتميز البيزنطيون بالانصاف والحدأع » (انظر :

Lazare de Parb, tr. Langlois, dans Collection des Historiens Arméniens, t. II, ch. 64, p. 344; ch. 66, p. 362; Matthieu d'Edesse, ch. 65, 84, 123.

واضاف المؤرخ ميخائيل السريتي ان الارمن قتلوا من البيزنطيين « اتهم اسو الاسياد ، يتسبون بسوء النية ، ويسيطر على عقولهم الجثون بسبب حقدهم على كل الآرثوذكس » (انظر :

Michel le Syrien, t. II, p. 482.

كذلك اتهمهم المؤرخ الارمنى اسوليك بالفضل الشديد فقال : « ليس من المعتاد عند البيزنطيين أن يتسم الامسان بالكرم ، بل

أن كلمة التزم لم ترد في توأميس لفلهم » (انظر :

Histoire Universelle, 2e partie, tr. Matier, Paris, 1917,
livre III, ch. 3, p. 116.

ومن الغريب أيضا أن المسلمين وصلوا الروم بالبخل ، فقد ذكر
ذلك الجاحظ في « كتاب البخل » ويبدو أن مصدر ذلك ، هو ل.
أشاعه الأرمين عنهم . وقد فاق حتى الرهولوى في حقد وكرهه
للبيزنطيين غير أن مؤرخى الأرمين حين قال « فقدت ملكتنا
أصحابها الشرعيين نتيجة عملية الضم إلى الإمبراطورية البيزنطية
المنخورة القوى ، تلك الأمة المختلة الخسيسة الدنيئة »
اشتهر الروم بسرعة الفرار من ميلادين القتال ، فكتلوا أشبه
بالزاعى الذى يلوذ بالقرار بمجرد أن يلاحظ ظبا . . . » (انظر :

Matthieu d'Edesse, ch. LXXXIV, p. 113.

(٥٧) اشار ميخائيل الميريتى الى حدوث انشقاق بين قادة الجيش
البيزنطى وامبراطورهم رومانوس الرابع انظر :

Michel le Syrien, livre XV, ch. III, p. 169.

(٥٨) توج القائد البيزنطى رومانوس ديوجينيس امبراطورا في يناير
سنة ١٠٦٨م/١٠٦١هـ ، عقب زواجه من الامبراطورة ايدوسيا
Eudocie ابنة الامبراطور تسطنطين دوقس . واعتبر ترمعه
على مرثى الانباطورية البيزنطية انتصارا لطبقة الارستقراطية
العسكرية وهزيمة للبيروقراطية المحلية . وكان رومانس قائدا
بارعا اذ اكسبته انتصاره في الحرب ضد البشناق في البلقان
شهرة واسمة التطاق . (انظر

Rice, Byzantium, London, 1960, pp. 89 et suiv.

لذا قال عنه نففور برينيوس انه كان ثابلا نتيجة انتصاراته
السابقة التي ملأته بالتكبر والغطرسة (انظر :

Bryennion, tr. Gautier, ch. XIII, p. 106; tr. Henri
Grégoire, ch. XIII, p. 488.

لها اريستاكيس ، فقد اكنى بالقول ان رومانوس بذل قصارى
جهده لحشد كتائب لا حصر لها . وبعد ان رأى هذه الجيوش
الغفيرة تحت امرته « ركبته التكبر واخذته الغطرسة » واعتد ان
ملوك الارمن لاجئين لا يمكنهم تهر جيوشه » انظر :

Aristakès, tr. Canard, ch. XXV, p. 125.

(٥٦) تقع « منبج » شمال بلاد الشام ، بين حلب ونهر الفرات . وقد
استولى عليها الابراطور رومانوس سنة ١٠٦٨م/٤٦١هـ .
(انظر ابن سعيد المغربي : كتاب الجفرانبا - تحقيق اسماعيل
الغري - الجزائر ١٩٨٢ - ص١٥٤ - ١٥٥ ، ابن جبير : رحلة
ابن جبير - بيروت ١٩٧٩ - ص٢٢٢ - ٢٢٤ . وعن استيلاء
رومانوس على منبج انظر ابن الجوزي : المنتظم ، ج٨ ، ص٢٥٦ ،
الاصفهانى : تواريخ آل سلجوق ، ص٢٥ ، الذهبى : دون
الاسلام ، ج١ ، ص٢٧ . انظر انفا

Cahen, La Campagne de Mantsikert d'après les sources
Musulmanes, pp. 623-624; Idem, La Syrie du Nord à
l'époque des Croisades, Paris, 1940, p. 185.

وقد وردت على شكل « مبيتز » « Mēmpetze » في مصنف ليون
دياكر (انظر

Leonis Diaconi Calocensis Historiae Libri Decem et

Liber de Velitatione Bellica Nicephori Augusti, éd. C.B. Hase dans C.S.H.B., Bonn, 1828, p. 71.

أما برينيوس ، فقد أوردها على شكل « مبيت » « Mempets »
انظر

Bryennios, tr. Gautier, liv. I. ch. XIII, 106; tr. H. Grégoire, I, ch. XIII, p. 488.

ووردت في المصادر البيزنطية عادة تحت اسم « هيرابوليس »
(« Hiérapolis ») انظر

Attaliat, pp. 116 et suiv.; Skylitzès Continué, pp. 131 et suiv. Cf. Lemerle, Le Testament d'Eustathios Boilas (Avril 1069), dans Cinq Etudes sur le XIe siècle Byzantin, Paris, 1977, art. I, p. 51.

(٦٠) من ما أصاب منبج أثر حيلة رومانوس ، والفزع الذي ساد ويوع
حلب وغيرها من المدن نتيجة ذلك يقول ابن كثير : « توجه ملك
الروم من القسطنطينية الى الشام في ثلثمائة ألف مقاتل فنزل على
منبج ، وأحرق القرى ما بين منبج الى أرزن الروم وقتل رجالها ،
وسبى نسايتهم وأولادهم ، وفزع المسلمون بحلب وغيرها فزعا
عظيما » . (انظر : البداية والنهاية ، ج٢ ، ص٩٩) و ما يذكر
أن الب أرسلان كان يقاتل في حلب عندما علم بزحف الجيش
البيزنطي ، وكانت معه كتائب قليلة . فمعد نحو الشمال الغربي
عن طريق الرها والموصل وخوى (انظر

Cahen, Mantsikert, p. 629.

وفي الموصل ، استقبل قاضي ملاذكرد والهازيين من هذه المدينة
الذين اتوا لطلب نجدة (انظر

Matthieu d'Edesse, ch. CIII, p. 167.

مرحل في الحال مع ما استطاع حشده من جند بلغ أربعة عشر ألفا من الكرد والكراد وذلك لمجابهة جيوش روماتوس . ولقد أوضح سبط بن الجوزي الفتي بحثه مخطوطة « مرآة الزمان في تاريخ الاعيان » خاصة الفترة من ٤٤٨ هـ الى ٤٧٩ هـ ، أهمية بالغة وعلى وجه الخصوص سرده التاريخي لتطور الاتراك السلاجقة على مسرح الأحداث وذلك لنقله عن مصدر معاصر يفتود (انظر Cahen, L'Iran du Nord-Ouest en Face a l'expansion Seldjukide, d'après une source inédite, dans Turcobyzantina, London, 1974, fasc. VI, p. 1.

أوضح مدى الذعر الذي انتاب السلطان السلجوقي وجيشه فور عليه بزحف روماتوس على رأس جيش جرار . واقتنع المعامل السلجوقي أنه مقدم على مخاطرة ربما يكون ضحيتها لذا عين ابنه ملك شاه سلطانا على السلاجقة خلفا له ، وبإيعامه جنده . وفي هذا يقول سبط بن الجوزي : « ... جاء خبر ملك الروم وأنه قد تجهز في العساكر الكثيرة وأنه قامد بلاد الاسلام . وكان السلطان في ثليل من العساكر ، لأنهم عادوا جائلين من الشام ، وذلك الجفلة استهلكته أموالهم ودوابهم ، فطلبوا مراكزهم . وبقي السلطان في أربعة آلاف غلام ، ولم ير الرجوع لجيوع العساكر ، فنكون هزيمة ... وابر نظام الملك بجيع العساكر واتخاذها اليه . وقال لوجوه عسكره الذين بقوا معه ، أنا صابر صبر المحتسبين وصائر في هذه الغزاة مصر المخططين ، فإن نصرني الله فذاك ظني في الله تعالى ، وإن لم تكن الاخرى لنا اعهد اليكم ان تسبحوا فولدي ملك شاه ، وتطيعوه وتقربوه مخاي . فقالوا سبعا وطاعة . وبقي مع العسكر الذين ذكرنا

ومع كل غلام غربي يركبه وآخر يجنبه ، ومسبار قاصدا ملك
الروم » . (انظر مראה الزمان ، ج ١ ، ديقتي ٣٧١ — ٣٧٢ —
وليسا العيني : عقد الجمان ، احداث سنة ١٦٣ هـ ، ورقة ٢٦٥ .
ونلاحظ ان العيني لخص ما اورده ابن الجوزي في سطرين فقط .

(٦١) عن تعداد جيش رومقوس انظر حاشية رقم ٤ .

(٦٢) الجدير بالملاحظة ان برينيوس نقل الثلاثة مطور الاخيرة من
بسلوس . قارن ، Bryennios, in. Gautier, I, ch. XIII,

Paellon, Chronographie مع p. 106, lignes 18-20:

tr. Rensauld, Paris, 1926-1928, II, p. 161, lignes, 11-12.

(٦٣) Bryennios, tr. Gautier, I, ch. XIII, p. 106, tr. H. Grégoire, I, ch. XIII, p. 488,

Bryennios, tr. Gautier, I, ch. XIV, pp. 106-110, tr. H. Grégoire, I, ch. XIV, pp. 488-490.

(٦٤) Nicéphore Basilaskos كان اللجستروس نقفور بازيلاس

دوقا على ثيودوسيوبوليس (انظر

Attaliat, p. 155, Skylitzès Continué, p. 154; Zonaras, p. 697.

وقد سقط اسيرا في قبضة الاتراك السلاجقة اثناء معركة ملاذكرد.
(انظر :

Attaliat, p. 165; Skylitzès Continué, p. 152.

وثر فيها بعد على جيخايل السابع (١٠٧١ — ٧٨٠ م) وعلى
يونثاتيس (١٠٧٨ — ١٠٨١) (انظر :

Attaliatē, p. 155, Skylitzēs Continuē, p. 154; Zonaras, p. 697. Cf. Laurent, Byzance et les Turcs Seldjoucides, p. 62, n. 3.

وللتفاصيل المطولة عن ثورته انظر :

Bryennios, tr. Gautier, pp. 216, 284-287, 290-298.

(٦٦) سقطت ملاذكرد في قبضة الأتراك السلجوقية سنة ١٠٦٨م/

١٦٦هـ . (للتفاصيل انظر :

Matthieu d'Edesse, ch. LXXVIII, pp. 101-102; Aristakes, tr. Canard, pp. 85-86; tr. Prud'homme, pp. 99-100.

واستعلاها رومانوس الرابع حوالي منتصف أغسطس من

عام ١٠٧١م/٦٢هـ (للتفاصيل انظر :

Attaliatē, pp. 151-152; Skylitzēs Continuē, pp. 144-145; Zonaras, p. 697.

وتقع ملاذكرد في أرمينية إلى الشمال من بحيرة فان Van .

وقد اختلفت تسميتها في المصادر الإسلامية اختلافًا شديدًا .

فسميت الجوزي يسميها « ملاذكرد » (انظر برآة الزمان ، ج١ ،

ورقني ٣٦٦ — ٣٦٧) ، وفي ابن العديم وياتوت الحموي

« ملاذكرد » (انظر ابن العديم : زبدة الحلب ، ج٢ ص٢٦ ،

ياتوت : معجم البلدان — بيروت دار الكتاب العربي — ج٥ ،

ص٢٠٢) ، وفي ابن حوقل والفساري « ملازجود » (انظر

ابن حوقل : صورة الأرض ، ص٢٩٥ ، تاريخ الفارسي ، ص١٨٦

— ١٩٠) ، وفي أبي الفداء « ملازجود » (انظر تقويم البلدان ،

باريس ١٢٥٦هـ/١٨٤٤م ، ص٣٩٤ — ٣٩٥) ، وفي المقدسي

وابن الأثير «لأنكرد» (انظر المقدسي: الحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - لندن ١٢٣/١٩٠٦م، ص ٢٧٦، ابن الأثير: الكليل في التاريخ، ج ٨، ص ٦٧)، وفي القلشندي «بأنكرد» (انظر صبيح الإغشي في صناعة الاتشا، ج ١، ص ٢٧٦)، في ابن خلدون «لأنكرد» (انظر العبر - بيروت ١٩٥٨ - ج ٦، ص ٢٦٥). وعنهما نقل ياقوت الحموي: «وأهله يقوون منازلكرد بالكاف، بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم، يعد في أرمينية وأهله أرمين وروم...». أما صاحب تقويم البلدان فيقول: «ملارجرند من أرمينية، وهي بلد صغير، وينالها بالحجر الأسود وبها أمين وليس لها أشجار»، ثم ينقل عن ابن حوقل قوله: «وهي بلدة تقارب خلاط وتشوى في القدر، خصبة، كثيرة الخير، وهي قريبة من أرزن بينهما يومان أو ثلاثة، وتقع أرزن جنوبيها وشرقيها بدليس وبينهما قريب يوم ونصف». هذا عن المصادر الإسلامية. أما المصادر البيزنطية، فقد أجمعت على تسميتها منتزيكرت *Mantzikiert* وأحيانا مفزيكرت *Manzikiert* (انظر: *Paellos, II, p. 162; Attaliat, p. 166; Zonaras, p. 697.* وقد أجمع المؤرخون الغربيون المحدثون على اسم منتزيكرت *Mantzikiert* انظر:

Vasiliev, History of the Byzantine Empire, U.S.A., 1958, II, p. 356, Brehier, Vie et Mort de Byzance, Paris, 1969, pp. 231-233; Cahen Mantzikert, pp. 5-67.

أما المصادر الأرمينية، فقد أوردتها على شكل «منازكرت»

Manazkert (انظر

Matthieu d'Edesse, pp. 99-102; 163-167; p. 405, n. 2;

Aristakès, tr. Canard, pp. 6, 75-76; 81-83; 87, 126

ولقد أوضح اريستاكيس سبب اقدام روماتوس على قتل
السلاجقة اذ قال ان العاقل البيزنطي وجد ان السلطان
السلجوقي كان قد استولى على اجزاء كبيرة من الامبراطورية
البيزنطية ، وطرد منها حكامها من قبل بيزنطة ، وعاد ثاقبة الى
بلاده محملا بالفتن والاسلاب والاسرى . * وكان روماتوس قد
اشتهر بالشجاعة ، لذا قرر خوض غمار الحرب ضد السلاجقة
حتى لا يظهر بمظهر الخائن ، وحتى لا يترك وراءه فكري سيئة *
لنظر :

Aristakès, tr. Canard, ch. XXV, p. 123.

(٦٧) اشار منى الرهاوى الى الخطأ الجسيم الذى ارتكبه بيزنطة في
حجها بحق ارمنية والمسيحية ، مظهرا الهيبة ارمنية كدولة
حليزة ، وذلك منذ حديثه من تقاعص الروم عن نجفها انشاء
اجتياح الاتراك السلاجقة لارضها ، اذ قال : * من يستطيع ان
يسرد مآسى الامة الارمنية والايها وموجعها وما عانته من عذاب
المم على يد الاثراك السلاجقة - غلسلاجقة بدلية حيوانات
مفترسة متمسكة لسفك الدماء - ففي لحظة ما ، غدت ملكتنا
لصحبها الشرعيين نتيجة عملية الضم الى الامبراطورية البيزنطية
المنخورة القوى ، تلك الامة المختلة الضعيفة الدنية . فلقد
قام البيزنطيون بتعطيم عرشنا الملكى ، وهدم ذلك السد العالى
والدرع الواقى لظهورهم والذي كان يشكله جنودنا الشجعان

البواسل . هؤلاء الروم الذين اشتهروا بسزعة الفراز من ميلين
البتلي ، كانوا اشتهوا بالراعي الذي يلوذ بالقول بوجود ان يلاحظ
ثبثا . فلم يفتأ له مجال ، ولم يستكنوا الا بعد ان حنقوا اومينية ،
ذلك الجدار الواشي ، ومزقوا صدور ابائنا الابطل . (انظر

Matthieu d'Edesse, ch. LXXXIV, p. 113.

والحقيقة ان هم الامبراطورية البيزنطية لارتبكية سلك السلاجقة
عملية الاستيلاء على اسياء الخسرى ، بل وتهديد الامبراطورية
البيزنطية ذاتها ، بعد ان وقت الاسد السلجوقي على حدود الرجل
المريض ، يتخين الدوسمة الموائية لالتله

Bryennios, tr. Gautier, 1, ch. XIV, pp. 106-108; tr. H.
Grégoire, p. 488.

(٦١) ارسل ليون خيالاتهنوتى **Leont Diabatinos** كسفر من قبل
العامل البيزنطى الى السلطان السلجوقى الب ارسلان اثناء
حصاره لاحتيا . وقد اورد سبط بن الجوزى رواية تكاد تكون
متتقة مع رواية بزيبيوس ، اذ قال : « وردت رسل تلك الروم
بزد متبجح وتالكرد الية ويغفل الية هتنة . . . وضجر السلطان
من المعظم بكتبا ، فخر راجعا ، فقلع القراة وهلك اثر الدواب
والجبال : وكان غبوزة تحبة الهارب . . . وعقد رسول الروم
تسبشرا الى شاحبه ، فغوى ذلك مزم ملك الروم على ابياسه
وهتنة . . . » (انظر مرآة الزمان ، ج ١ ، ورقة ٣٧٠) . ولم
يكن تنبذ بن الجوزى اسم رسول الروم ، اى اسم قيسون
قيلابيتيوس . لكن نستشف من روايته ان الرسول الرومى اعتد

أن السلطان السلجوقي لاذ بالفرار خوفاً وظلماً من مواجهة
 الجيش البيزنطي الجرار ، وتلكد له ذلك لجهله بحيل السلاجقة
 وتكتيكاتهم واستراتيجيتهم الحربية . ولقد أوضح سبطين الجوزي
 ذلك صراحة بقوله : « وكان عبوره شبه الهارب » . وبذلك
 اتخذ ديبالتيوس ، وبالتالي رسم صورة زائفة خاطئة للمعامل
 البيزنطي أوضح له فيها فرار القسائد السلجوقي وما حل من
 اضطراب وموضى في صفوفه . والحقيقة أن تراجع الب أرسلان
 هذا ، الذي هو اقرب الى « شبه الهارب » قد تم تبعاً للطريقة
 التركيبية في خداع العدو والتفريب به . فالسلاجقة كبدو كانت
 لديهم خططهم الخاصة في الزحف ، كما كانت لهم مبادئهم المميزة
 في فن السوقي العسكرية . وتنطلق هذه المبادئ من الاعتماد
 على طبيعة البدو وخفته ومرونته في الحركة ، واستحالة خضوعه
 لانتظمة ضبط وربط محددة ، فيها يعطى القائد أمراً عاماً يحدد
 فيه لقواته البدوية نقطة وليلة التواجد ، ويندفع البدو زمراً
 وأفراداً في اتجاهات مختلفة ، وهنا يثلن العدو أنهم تفرقوا على
 غير عودة ، لكنه لا يدري أن تفرقهم يفيد قتلهم بتحريضه من
 قضايا التووين ، ثم يدمر أراضي العدو ، ويضل قيادته ، ويجبرها
 في كثير من الأحيان على تحضير خططه ليسحق بضعة آلاف من
 البدو . لكن هذا العدو يدهش في صباح اليوم التالي ، عندما يجد
 قوات البدو وقد تضاعفت في الليل إلى أضعاف مضاعفة لذا تنهار
 معنوياته وقواته ، ويتم غلب الإنساجاة ، وهكذا يجتق النصر .
 هذا ما طبقه الب أرسلان عندما التقت قواته لأول مرة بقوات
 الإمبراطور البيزنطي رومئوس . ونظيراً لأن قوات السلاجقة

كانت من الفرسان الرماة ، وقنوات السروم كانت
 من الفرسان الثقيل مع المشاة ، فقد
 قامت خطة السلاجقة على مبدأ عمل المشاة عن الفرسان .
 فالفارسان الثقيل يلقون الكثير من قيمتهم بدون حراسة من
 المشاة ، وايضا لا قيمة كبيرة للمشاة بدون الفرسان الثقيل .
 فكان شغل السلاجقة الشاغل هو ابطال خيول الفرسان وبوابل
 من سهابهم ، ثم القضاء على الفرسان الثقيل والمشاة كل على
 انفراد ، فكان النصر حليفهم . انظر سهيل زكار : يدخل الى
 تاريخ الحروب الصليبية - دار الفكر ١٩٧٥ - ص ١٤٧ - ١٤٩ .
 وعن مهارة السلاجقة وحكمتهم الحربية انظر :

Bryennios, tr. Gautier, I, ch, X, p. 98. Cf. Grousset,
 H. de l'Arménie, p. 629.

(٧٠) فكرت المصادر البيزنطية ان قبيل معركة ملاذكرد ارسل السلطان

السلجوقي الب ارسلان الى العاهل البيزنطي يعرض عليه
 السلام لكن رومانوس رفض مطلب السلطان بفطارسه (انظر

Attaliat, pp. 159-160; Skylitzès Continué, pp. 147-148;
 Zonaras, pp. 609-700.

ويؤخذ على برينيوس تجاهله الاشارة الى ذلك . اما المصادر
 الاسلامية فقد زودتنا بمادة غزيرة عن مجادلة السلام السلجوقية
 فيذكر سبط بن الجوزي وهو اهم هذه المصادر ان رومانوس
 « قصد فلانحية السلطان في موضع يعرف بالرموة (اخطا كلود كاهن

وسماها « الزهرة » « Az — Zahra » . انظر :

Cahen, Mantzikert, p. 631

وقد أنزلق الى نفس الخطأ كل من رتبه جروسية (انظر :

Histoire de l'Arménie, p. 628.

Ostgrenze, p. 190 et *ibid*, n. 3 وهو نجهان انظر

بين خلاط ومناكرد لخمس يقين من ذى القعدة (١٧ أغسطس
١٠٧١ م) . فبعث اليه السلطان بأن يرجع الى بلاده ويتم الصلح
الذى توسطه الخليفة مقال : لا أرجع حتى أعمل ببلاد الاسلام
ما عمل ببلاد الروم ، وقد انفتحت الاموال العظيمة ، فكيف أرجع ؟
(انظر مرآة الزمن ، ج ٩ ، ورقى ٢٧٢ — ٢٧٣) . وكنت رواية
ابن الجوزي قليلة الاختلاف عن مسبقتها ، الا انه يؤخذ عليه
الخلط بين السلطان السلجوقى والامبراطور البيزنطى اذ قال :
« راسل السلطان ملك الروم بان يعود الى بلاده واعود انا وتتم
الهدنة بيننا التى توسطنا فيها الخليفة . وكان ملك الروم (خطا) المنتظم
وصحة ذلك ، وكان السلطان السلجوقى (قد بعث رسوله يسأل
الخليفة ان يتقدم الى السلطان (خطا) ثان ، وصحة ذلك ، يتقدم
الى ملك الروم) بالصلح والهدنة . فعاد جواب ملك الروم بلى قد
انفتحت الاموال الكثيرة ، وجمعت العساكر الكثيرة للوصول الى
مثل هذه الحالة ، فاذا تفرقت بها ، فكيف اتركها هيهات لا هدنة
الا بالرى (اى انه عزم على اجتياح سلطنة السلاجقة حتى يصل
الى قلب دولتهم بالرى) ولا رجوع الا بعد ان اعمل ببلاد الاسلام مثما

فعل ببلاد الروم » . (انظر المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٦١) . أما ابن الاثير ، فقد زودنا برواية موجزة ، اذ قال : « فلما تقارب العسكران ، ارسل السلطان الى ملك الروم يطلب المهادنة ، فقال لا هدنة الا بالرى » (انظر الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٠٩) . كذلك جنح العيني الى الاختصار اذ اورد في روايته « ارسل السلطان الى ملك الروم يطلب المهادنة ، فقال له لا هدنة الا بالرى » (انظر عقد الجبلان ، احدث ١٦٣ هـ ، ورقة ٢٦٦) . الا ان ابن العديم ، زودنا بتبرير غريب يبعث على الدهشة ، من اسباب سفارة السلام السلجوقية . اذ قال ان هدنها الاسلى التجمس على الجيش البيزنطى . وهذا يتناق مع كافة المصادر الاخرى من اسلامية وبيزنطية وارمنية . فابن كثير على سبيل المثال ، اوضح صراحة ان السلطان السلجوقى « خلف من كثرة جند ملك الروم » (انظر البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٠١) . اشارة الى ذلك ، فان كافة المصادر الاسلامية اجتمعت على ان السلطان انتسبه الفزع والاضطراب ودبت الفوضى في صفوف جيشه ، بل واعتبر حربه هذا بمثابة مخطلة لا يعرف عواقبها ، لذا عين ابنه ملك شاء خلفا له . (انظر سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٩ ، ورقى ٢٧١ — ٢٧٢ ، العيني : عقد الجبلان ، احدث ١٦٣ هـ ، ورقة ٢٦٥ . وكذلك حاشية رقم ٦٠) . على اية حال ، قال ابن العديم : « ارسل السلطان رسولا حمله سؤالا وضراعة ومتصوده ان يكشف البرهم ، ويختبر حالهم ، ويقول لملك الروم : ان كنت ترغب فى الهدنة آتيناها ، وان كنت ترهدها فيها ، وكلنا الامر الى الله عزوجل . فظن ملك الروم انه ارسله من

ضرورة، فلبى واستكبر وأجاب سوف لجيب من هذا الراى بالرى «
 (انظر زبدة الطلب ، ج٢ ، ص ٢٧) . وبذلك يؤخذ على رواية
 ابن العديم مأخذ ثان ، الا وهو اغفاله توسع الخليفة العباسى
 فى هذه السفارة ، والذى كان على علاقات ودية مع روماتوس .
 والليل على ذاك ، ما ذكره سبط بن الجوزى اذ قال : « وكان
 (ملك الروم) قد امتاع البطارقة البلاد مصر والشام وخراسان
 والرى والعراق (من هذا يتضح ان هدف روماتوس من حملته
 الجائرة هذه ليس فقط الاستيلاء على املاك سلطنة السلاجقة ،
 لكن ايضا غزو الشرق الاسلامى بكامله) واستثنى بغداد وقلى :
 لا تتعرضوا لذلك الشيخ الصالح ، فانه صديقنا يعنى
 الخليفة — ... » (انظر مرآة الزمان ، ج٩ ، ووقى ٣٧٢ —
 ٣٧٤) . وقد هدف الب ارسلان من توسط الخليفة ، ضمان
 نجاح مسمى الصلح ، لذلك لم يرسل سفارة من قبله مباشرة ،
 بسبب العداء المتجذر بينه وبين المعامل البيزنطى . على
 اية حال ، كان على رأس هذه السفارة شخص من كبار معلى
 الخليفة العباسى ويدعى المهلبان **Al-Muhallabān** وبمحبته
Sawtekin . احد اتباع الب ارسلان ويدعى سواتكين .
 ووصلت هذه السفارة الى بلاد الروم يوم الاربعاء ١٧ اغسطس
 سنة ١٠٧١ م / ذى القعدة سنة ٤٦٣ هـ ، اى قبل المعركة
 الفاصلة بيومين (انظر :

Bryennios, tr. Gautier, p. 115, n. 7. Cf. Cahen, *Mantziki-*
kert. pp. 631-632 et n. 5.

وقد اخطأت الدكتورة اسبت غنيم حين قالت ان السفارة وصلت

يوم الأربعاء أى قبل المعركة الفاصلة بيوم واحد ، علماً بأن المعركة الفاصلة هذه حدثت يوم الجمعة كما أوضحت فيما بعد ، وليس يوم الخميس انظر ، حركة ميزيكوت ، ص ٢٢٠) . ومما يذكر أنه بعد فشل مساعى السلام السلجوقية ، اتزمج السلطان لذلك ، وانتشلت المراسلة بينهما (انظر العيني : عقد الجبلان ، ورقة ٢٦٦ ، ابن العديم : زبدة الخطب ، ج ٢ ، ص ٢٧ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٠٩) . فنصحته امامه وفتيحه ان يقاتل الروم يوم الجمعة اذ قال له : « انك تقاتل عن دين وعد الله بنصره ، واظهاره على سائر الاديان ، وارجو ان يكون الله تعالى قد كتب بنورك هذا الفتح لآلهم يوم الجمعة بعد الزوال فى الساعة التى يكون فيها الخطباء على المنابر ، فآلهم يدعون للمجاهدين بالنصر ، والدعاء بقرون بالاجابة » . (انظر ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٠٩) . وقد جنح كل من ابن العديم وابن كثير والعيني الى اختصار هذه الرواية . (انظر زبدة الخطب ، ج ٢ ، ص ٢٧ ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٠١ ، عقد الجبلان احداث ٤٦٣ هـ ، ورقة ٢٢٦) . والملاحظ ان سبط بن الجوزى ، وجده ابن الجوزى نسباً هذه الرواية الى السلطان السلجوقى نفسه ، واهملاً بفنك ذكر اسم امامه وفتيحه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخارى الحنفى . فيقول سبط الجوزى : « واقام السلطان الى نهار الجمعة ، وجمع وقت الصلاة اصحابه وقال : الى متى نحن فى نقص وهم فى زيادة ، اريد ان اطرح نفسى عليهم فى هذه الساعة التى جميع المسلمين يدعون لنا على المنابر ، فلما نصرنا عليهم والا مضينا شهداء الى

الجنة » (انظر مرآة الزمان ، ج ٩ ، ورقة ٣٧٣) . اما رواية جده ابن الجوزي فكانت قليلة الاختلاف . اذ قال : « فلما كان وقت الصلاة من يوم الجمعة صلى السلطان بالعسكر ودعا الله تعالى وابتهل وبكى وتضرع وقال لهم : نحن مع القوم تحت النافس واريد ان اطرح نفسي عليهم في هذه الساعة التي يدعى فيها لنا وللمسلمين على المنابر ، فلما ان ابلة الفرس ، واما ان ابهى شهيدا الى الجنة » (انظر المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢) .

تعبيرا على الروايات السابقة ، نلاحظ ان العاهل السلجوقي نجح بدهاء خسار في ان يصيغ الصراع السلجوقي البيزنطي بصيغة دينية ، معلنا بين جنوده ان الاسلام في خطر ، وانه لا سبيل الى انتقاذه وانتقاذ اتباعه الا بالانتصار على البيزنطيين . لذا دعاهم الى الاستماتة في القتال ، والجهاد في سبيل الله ، والسمي وراء طلب الشهادة . وقد زودنا ابن الاثير بوصف بالغ الحسوية من احوال السلطان السلجوقي وجنوده قبل اندلاع المعركة الفاصلة الى ان اسر ملك الروم فقال : « لما كانت تلك الساعة من يوم الجمعة ، صلى الب ارسلان وبكى ، فبكى الناس لبيكاته ، ودعا ودعوا معه . وقال لهم : من اراد الاتصاف فلينصرف ، فها هنا سلطان يار وينهى . والى القوس والنشيب ، واخذ السيف والقبوس ، وعقد فنب فرسه بيده ، وفعل مسكره مثله ، وابس البياض وتحنط ، وقال ان قتلت ، فهذا كفى . وزحف الى الروم وزحفوا اليه ، فلما قاربهم ترجل وعفر وجهه بالثراب وبكى واكثر الدعاء . ثم ركب وحبل وحملت العساكر معه ، فحمل المسلمون في وسطهم ، وحجز الفبار بينهم ، فقتل المسلمون فيهم

كيف سألوا وانزل الله نصره عليهم ، فانهزم الروم ، وقتل منهم ما لا يحصى حتى امتلأت الارض بجثث القتلى واسر ملك الروم » .
 (انظر الكابل في التواريخ ، ج ٨ ص ١١٠ انظر ايضا سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٩ ، ورقتي ٢٧٣ — ٢٧٤ ، تاريخ العظمى ، ص ٣٥٩ ، ابن الجوزي المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٦١ — ٢٦٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٠٩ ، العيني : عقد الجمان ، احداث ٦٦٣ هـ ، ورقة ٢٦٦) . اما عن موقف الخليفة العباسي ، فقد ارسل الى العامل السلجوقي رسالة تشجيع ، اخبره فيها انه اصدر اوامره الى كافة المساجد للدعاء له بالنصر وفك أثناء صلاة الجمعة (انظر

Cahen, Mantzikert, p. 634.

واذا انتقلنا الى المعسكر البيزنطي ، نلاحظ ان التساوسة اخلوا القداميس ، وقام الجنود بتريد التراتيل الدينية . انظر :

Cahen, Mantzikert, p. 634.

(٧١) علق اريستاكيس على فكرة التقسيم بقوله : « طرات على ذهن روملتوس فكرة شاذة ومناقية للمنطق ، الا وهي ان يرسل الجزء الاكبر من جيشه على رأس قائده الى طريق يختلف عن طريقه . اما هو ، فعلى رأس جيش هام ، اتخذ طريق الشرق » . انظر : **Aristakès, tr. Canard, ch. XXV, p. 125.**

(٧٢) عن خلاط قال بلقوت : « خلاط ، في الاقليم الخامس ، وهي من فتوح عياض بن غنم ، سار من الجزيرة اليها ، فصالحه بطريقها على الجزيرة ومال يؤديه ورجع عياض الى الجزيرة » (انظر ايضا فايز نجيب اسكندر : الفتوحات العربية لارمنية — دراسة

تاريخية مع عرض وتحليل ودراسة مقارنة للمصادر والمراجع —
 أولا : حيلة العرب الاولى على ارمينية سنة ١٩٠٥هـ / ١٩٤٠م — مجلة
 سيرتا العدد ٩/٨ — الجزائر ١٩٨٢ ، ص ٢٨) . وهي قصبة
 ارمينية الوسطى ، فيها الفواكه الكثيرة والمياه العذبة . ويبردها
 في الشتاء يفرح المثل . ولها البحيرة التي ليس لها في الدنيا
 نظير ، يجلب منها السمك المعروف بالطرنج الى سائر البلاد ،
 ولقد رايت منه ببلخ ، وبلغنى انه يكون بغزنة . وبين الموضعين
 مسيرة اربعة اشهر ، وهي من عجائب الدنيا ، قال ابن الكلبى :
 من عجائب الدنيا بحيرة خلاد ، فاتها عشرة اشهر لا يكون فيها
 شدة غول اسرطان ولا مسكة ثم يظهر بها السمك مدة شهرين من كل
 سنة » (انظر معجم البلدان ، ج ٢ ص ٢٨٠ — ٢٨١) . اما
 ابن حوقل ، فلقد اوضح لنا اهميتها الاقتصادية ودراسة اخلاق
 اهلها اذ قال : « اهلها ذوو مال ويسر ، وبها اليوم المتاجر
 والاسواق الجلدة ومقصد التجار والغالب على اخلاق اهلها
 الشراسة وبغضة الغريب . ولا تشبه دجيل في العظم والكبر
 منها شيء ، وهي بلجيمها خصبة عذبة كثيرة الخير ... » (انظر
 صورة الارض ، ص ٢٩٥) . اما القزويني فقد اضاف قائلا :
 « ... واهلها مسلمون ونصارى ، وكلام اهلها العجيبة والارمنية
 والتركية ذات سور حصين ... اما اهل خلاد فالفسق عندهم
 ظاهر ، وصناعها يعملون اختلافا في شيء من البلاد مثلها » .
 (انظر آثار البلاد واخبار العباد — دار صادر بيروت — بدون
 تاريخ ، ص ٥٢٤ . وللتنصيل فنظر : تقويم البلدان ، ص ٣٩٤ —
 ٣٩٥ ، ابن النقيض الهذلي ، مختصر كتاب البلدان — مطبعة بريل

١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م - من ٢٩٥ ، البغدادي : مرصد الاطلاع ، ج١ ،
 ص ١٧٦ ، القلقشندي : صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج١ ،
 من ٢٥٥) . وتقع خلاط على الشاطئ الشمالي لبحيرة مان ،
 جنوب غرب ملاذكرد . (انظر :

Bryennios, tr. Gautier, 1, ch. XIV, p. 108, n. 2; Constantinian Porphyrogenitus, Vol. II, Commentary, pp. 167-168. Cf. Canard, Histoire de la Dynastie des Hamdanides, Paris, 1953, p. 184.

ولقد اوضح اطيالطس ، المؤرخ البيزنطي الذي شارك في معركة ملاذكرد ، دواعي ارسال قسم من الجيش البيزنطي الى خلاط قائلا : « ارسل الامبراطور البيزنطي الى خلاط جيشا من المرتزة الاتراك سيكث Scythes لجميع الغنائم والاسلاب والمنهوبات . ثم ارسل اليه اثنتي عشرة جرمانية تسمى فرنج Frances بقيادة زعيمهم روسل (المقصود روسل بابلول Roussel de Bailleul) . اما الامبراطور البيزنطي ، فقد انسحب الى الخلف مع بقية جيشه بدلا من الانضمام الى الجيوش الزاحنة لمهاجمة خلاط . وكانت دواعي ذلك انه في العام الماضي تمكن السلطان السلجوقي من الاستيلاء على ملاذكرد ، واقام بها حامية قوية ، لذا قرر الامبراطور البيزنطي ان يهاجم ملاذكرد ويستعيد بها من قبضة السلاجقة ، مما استدعى مهاجمة خلاط القريبة منها . وقد اعتقد العاهل البيزنطي ان ملاذكرد ليست على درجة من الحصانة بحيث تستطيع تحمل هجوم بيزنطي ، لذا سلخ من جيشه كتيبة ثمانية على درجة كبيرة من الاهمية ، واسند

تبادلها إلى الملاجستروس جوزيف ترخانيوتس ، وانضمت إلى
الكتيبة الناقية هذه كتيبة من المشاة هائلة العدد . واختار جيش
القائد ترخانيوتس بلن ضم في صفوفه أشهر المقاتلين الذين
لا يتهربون — على حد قول أطيالطس — بل غاق عددهم عدد
الجيوش التي كانت لانزال تحت إمرة الإمبراطور البيزنطي .
انظر :

Attaliatè, pp. 148-149.

(٧٢) من جوزيف ترخانيوتس Joseph Tarchaniotes انظر

حاشية رقم ٥١ . ومما يذكر أن روماتوس أرسل نجدة لانقاذ
جيش روسل بالبلول أثناء زحفه على خلاط ، تمثلت هذه النجدة
في إرسال كتيبة ثمانية قوا: ثلاثون ألف جندي من أشهر المشاة
وإندرسان الروم بقيادة الكرجي جوزيف ترخانيوتس . ووصات
هذه القوات أمام خلاط ، بينما كان العاهل البيزنطي يحاصر
ملانكرد . (انظر :

*Matthieu d'Edesse, ch, CIII, p. 167; Attaliatè, p. 149;
Skylitzès Continué, p. 144.*

وهكذا ، بالغ روماتوس في تشتيت قواته . فقد أرسل ثلاثين ألفا
بقيادة ترخانيوتس إلى خلاط لنجدة قوات روسل ، كذلك أرسل
اثني عشر ألفا إلى بلاد الكرج والإبخاز للتزود بالمؤن على حد
قول كلود كاهن (انظر : *Mantsikert, p. 631.*) ، وربما
لثلاثين بجراما. الرابع درسا لن ينسأ لاتصاله من التحالف مع
بيزنطة على حد قول بروسية . (انظر :

Brosset, Histoire de la Georgie, 1, p. 335, n. 4.

ومما لا شك فيه أيضا أنه أرسل كتائب أخرى الى أماكن متفرقة .

انظر :

Cahen, Mantsikert, p. 631.

(٧٤) انتقد كل من اطائيلس والمؤرخ المكي لحولية سكيلتز وبسلاوس التكتيكات الحربية التي استخدمها الإمبراطور البيزنطي في موقعة ملافكر . وانتقدوا على وجه الخصوص تقسيمه لجيوشه ، وخوض غمار الحرب في تلك المعركة الناسلة بجيوش ضئيلة عددية الخبرة بغنون القتال . فعلى سبيل المثال ، لم يسلاوس عدوه رومانوس ووصفه بأنه جاهل لغنون القتال . انظر :

Pallos, II, p. 162, Attaliate, pp. 149-150; Skylitzès

Continué, pp. 144-145.

(٧٥) كان ذلك صباح يوم الثلاثاء السادس عشر من أغسطس سنة ١٠٧١ م / ذى القعدة سنة ٤٦٣ هـ . وقد زودنا سبط بن الجوزي بأخبار هذه المعركة التي انتهت بانتصار الأتراك السلاجقة وأسر مقدم الروم وجذع أنفه ، إذ قل : « وسار (أي السلطان السلجوقي) قاصدا ملك الروم وأرسل أحد الحجاب (ابن العديم صفيق التركي) الذين كانوا معه في جماعة من الفئان مقدمة له . فصادف عند خلاط صليبا يحبه بمقدم الروم في عشرة آلاف ، فحاربهم فنصر عليهم وأسر المقدم وكان من الروس ، وأخذ من الصليب وبعث الى السلطان بذلك ، فاستبشر وقال هذا أبارة النصر . وأرسل بالصليب الى هيدان ، وجذع أنف المقدم ، ثم أمر بأن يحبل الى الخليفة » . (انظر مرآة الزمان ، ج٩ ، ورقة ٣٧٢) . واخطفت رواية العيني عن رواية سبط بن الجوزي

اختلافاً طفيفاً إذ قال : « سار (اى السلطان السلجوقى) دائماً
 قارب العدو وجعل له مقدمة ، نصافت بقدمة ملك الروم عند
 خلاط . وهو ، قدم الروسية فى نحو خمسة عشرة ألف (فى سبط
 بن الجوزى وابن الاثير عشرة آلاف) من الروم . غارتسلوا ،
 فانهزمت الروسية ، وقتل مئتيهم (فى كافة المصادر الاسلامية ،
 اسر وتم جذع اتفه) . وانفذ السلب الى نظام الملك ، وامره ان
 يرسله الى بغداد » (انظر عقد الجبان ، ٦٣هـ ، ورقة ٢٦٥ .
 وللتفاصيل انظر ابن الاثير : الكليل فى التاريخ ، ج٤ ، ص ١٠٩ .
 ابن العديم : زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ٢٦ ، ابن الجوزى :
 المنتظم ، ج٤ ، ص ٢٦١) . وقد انفرد ابن الجوزى بوصف هذا
 الصليب ، اذ قال : « وكان خشباً وعليه فضة واقطاع من التفيروز
 وانجيلا كان فى سفط من فضة » (انظر المنتظم ، ج٤ ، ص ٢٦١) .
 وكان من نتائج هذه المعركة ان نجح صندق التركى فى انتفاذ خلاط
 من السقوط فى قبضة ترخانيوتس . اما القائد البيزنطى ، فقد
 لاذ بالفرار الى ملطية . اما العاهل السلجوقى ، فبعد ان نجح فى
 انتفاذ خلاط ، زحف الى ملاذكرد . وفى نفس الوقت كان روماتوس
 قد تركها ليمر الى خلاط . وبينما كان البارسى ارسلان على علم
 باقتراب عدوه ، كان روماتوس لا يزال يعتقد ان السلطان
 السلجوقى لازال على مسافة بعيدة جداً عن جيوشه (انظر :
 Grousset, Histoire de L'Arménie, p. 627; Cahen, Maniz-
 kert, pp. 630-631.

والملاحظ ان الدكتور استت ثلث الاحداث رأساً على عقب
 (انظر معركة مزيكرت ، ص ٢١٩) وتناقض تسلسل الاحداث

التاريخية التي أوردتها مع ما زودنا به بربنبوس وكثافة المصادر البيزنطية الأخرى . فعلى سبيل المثال ، ذكرت أنه تم القبض على بازيلاكس ، وأمر السلطان بجذع أخته . إلا أن بازيلاكس قبض عليه في معركة تالية كما أوضح فلك بربنبوس والمصادر البيزنطية الأخرى . إضافة إلى ذلك ، يذكر كل من اطلالطس والمؤرخ المكمل لحولية سكيلتز وزونوراس أن السلطان السلجوقي عامل أسره بازيلاكس أحسن معاملة . إذن ، لم يجذع أخته كما ادعت الدكتورة . أما الذي جذعت أخته ، غير تقدم الروس كما اشارت إلى ذلك المصادر الإسلامية السابق ذكرها .
(انظر أيضا :

Grousset, Arménie, p. 628; Cahen, Mantzikert, p. 628.

كذلك خطأ منى الرهاوى حين قال أن بازيلاكس قتل اثر هذه المعركة . وسندحض هذا القول فيما بعد . انظر حاشية رقم ٨٠.
انظر أيضا :

Matthieu d'Edesse, ch, CIII, pp. 168-169.

(٧٦) ذكر كل من اطلالطس والمؤرخ المكمل لحولية سكيلتز أن رومانوس لم يقتنع بمررات وتسميرات بازيلاكس وشك في أن مرتكب هذه المنبة هو أحد قادة السلطان السلجوقي . انظر :
Attaliate, pp. 153-154;
Skylitzès Continué, p. 145.

Bryennios, tr. Gautier, I ch. XIV, p. 108; tr. H. Grégoire, p. 289. (٧٧)

(٧٨) الملاحظ أن برينيوس نقل الاسطر السنة السابقة عن بسلوس .

قارن

Nicephore Bryennios, tr. Gautier, I, ch. XIV, p. 109,

ligne 24 et p. 111. lignes de 1 a 5

مع

Psellos, II, p. 161.

(٧٩) بدراسة تحليلية مقارنة لرواية برينيوس مع رواية كل من اطيالطس والمؤرخ المكل لحولية سكيلتز نلاحظ أن برينيوس زيف الاحداث ، وشابت حول روايته التشبهات ، اذ اتحاز الى جانب جده القائد نقفور برينيوس ، وحاول جاهدا ان يبعد عنه كل التشبهات التي نسيء الى سعيه كقائد عسكري عظيم فاستنادا الى رواية كل من اطيالطس والمؤرخ المكل لحولية سكيلتز يمكن تصحيح رواية برينيوس كالآتي : « أرسل القائد نقفور برينيوس لتتال كتيبة مسلحوبة بقيادة صندق ، لكنه لم يوفق في عملياته الحربية ، فمضى جيشه بهزيمة ساحقة وجرح هو ايضا أثناء القتال ، فأسرع بطلب تجدات من العاهل البيزنطي ، فأرسل اليه نقفور بازيلاكس وبصحبه كتيبة بيزنطية كبيرة . فانتفض بازيلاكس على الانراك السلاجقة انتفضا ، ونجح في اجبارهم على الفرار . الا أن برينيوس سلك مسلكا سلبيا ، اذ لم يزحف بجيشه في ركاب جيش بازيلاكس ليقاوم السلاجقة ، وبذلك تخلف عن قتال الاعداء السلاجقة ، ونجدة بازيلاكس ، رفيعته في السلاح » (انظر :

Attaliat, p. 154-155; Skylitzès Continué, pp. 145-146.

(٨٠) سقط بازيلاكس من اعلى نمرسه بالقرب من معسكر الاعداء ،

لمسره الاتراك السلاجقة ، واقتيد الى السلطان الب ارسلان .
 واقد اجمعت المصادر البيزنطية ان العاهل السلجوقي عامه
 معاملة حسنة ، كما عاهل غيبا بعد اسيره الامبراطور البيزنطي
 رومئوس (انظر :

Attaliat, p. 155, *Skyllitzès Continué*, p. 146;

Zonaras, p; 698.

انظر ايضا حاشية رقم ٧٥) . ويؤخذ على متى الرهاوى قوله ان
 بازيلاكس لقي حتفه اثناء هذه المعركة (انظر :

Matthieu d'Edesse, pp. 168-169.

انظر ايضا حاشية رقم ٧٥) . وقد اخطأ في قوله هذا ، اذ ان
 بازيلاكس . ثار غيبا بعد على الامبراطور ميخائيل السابع (المزمود
 من التفاسيل انظر د

Bryennios, tr. Gautier, IV, ch. XVIII, p. 284; ch.
 XIX, p. 286 ch, XXIII, p. 290; ch, XXIV, pp. 290-292;
 ch. XXVI, pp. 292-294; Ch. XXVII, pp. 284-286; ch,
 XXVIII, p. 296; *Attaliat*, pp. 298-299; *Skyllitzès Con-*
tinué, p. 182; *Zonaras*, p. 723; *Alexiade*, I, p. 31 et suiv,
 Cf. Lemerle, *Le Typikon de Gregoire Pakourianos*, p.
 167; *Laurent*, *Byzance et les Turcs Seldjoucides*, p. 62,
 n. 3.

Bryennios, tr. Gautier, I, ch. XV, pp. 110-112; tr. H. (٨١)
Grégoire, pp. 490-491.

(٨٢) تعمد برينيوس خلط الاحداث راسا على عقب ، اذ ان بازيلاكس
 هو الذي ذهب لتجدة برينيوس وليس العكس . (انظر حاشية

رقم ١٧) . من هذا تتضح أهمية الدراسة المقارنة بين مصنف
برينيوس وبين غيره من المصادر ، فالهدف من ذلك الوصول الى
الحقيقة التاريخية المجردة ، البعيدة عن التحيز والاشغوط
والاهواء الشخصية . وهى غاية سلبية ينبغى أن يتحلى بها
كل باحث .

(٨٣) تذكر المصادر البيزنطية ان الامبراطور البيزنطى لم يسارع
بارسال بازيلاكس وجيشه لنجدة برينيوس ، بل تأخر فى نجدته .
Attaliat, pp. 154-155; Skylitzès Continué, pp. 145-146;
Zonaras, pp. 697-198.

Bryennios, tr. Gautier, ch. XV, pp. 110-111; tr. H. (٨٤)
Grégoire, p. 490.

(٨٥) تذكر المصادر البيزنطية انه فى نفس يوم أسر بازيلاكس ، خرج
الامبراطور البيزنطى من معسكره وبصحبه كل جيوشه ، واستقر
على احدى التلال منتظرا هجوم الاتراك السلاجقة ، وبمجيء
المساء ، لم يظهر السلاجقة على مسرح القتال ، فاعاد رومانوس
جيوشه الى معسكره . لكن ما لبث ان قام السلاجقة بهجمات
مفاجئة خلال ليل بلا قمر ، فى حين ان البيزنطيين ظاوا تحت
السلح . الا انهم فشلوا فى تمييز العدو من الصديق بسبب
الظلام الدامس . انظر :

Attaliat, pp. 155-157; Skylitzès Continué, p. 146;
Zonaras, pp. 698-699.

Bryennios, tr. Gautier, ch. XV, pp. 112-113; tr. H. (٨٦)
Grégoire, pp. 490-491.

Bryennios, tr. Gautier, I, ch. XVI, pp 112-115; tr. H. Grégoire, p. 491. (٨٧)

تذكر المصادر البيزنطية أنه في الصباح الباكر من يوم معركة
بلاذكرد انسحبت كتيبة « الفرز » بقيادة البشناك « طابيس »
« Taxis » من صفوف الجيش البيزنطي ، وانضمت الى صفوف
أبناء عمومتهم الأتراك السلاجقة ، مما سبب ارتباكاً بالغاً في
صفوف الجيش البيزنطي . وكان لهذه الخيانة آثارها الوخيمة
على معنويات وتسمية العامل البيزنطي ، فشك في ولاء باقي
عناصر الجيش من المرتزقة (للتفصيل انظر :

Attaliatè, pp. 156-158; Skylitzès continué, p. 147;
Zonaras, p. 699.

واللاحظ أن برنيؤوس مر على هذه الحادثة من الكرام ، ربما لئلا
عقد الفرز . وقد أخطأ كل من أريستاكيس وجروسية حين قالا أن
الفرز انضموا الى صفوف الأتراك السلاجقة أثناء المعركة وليس
قبلها (انظر :

Aristakes, tr. Canard, ch. XXV, p. 126. Cf. Grousset,
Histoire de l'Arménie, p. 628.

أما كلود كاهن ، فقد ذكر أن خيانة الفرز تمت في ليلة الأربعاء
أو الخميس (انظر :

Cahen, Mantsikert, p. 633.

في حين أن الدكتورة است ذكرت أن انسحاب الفرز تم قبل بداية
المعركة بساعات في ليلة الجمعة عند منتصف الليل تماماً . وأوردت
تضاماً باللغة اللاتينية نقلاً عن زونوراس ثم تترجمته الى العربية ،
عليها يقول النص الذي استندت إليه يتناقض مع ماوردته زونوراس

«Hoc Modo nocte illa exacta, mane usorum quaedam
cohors ad Turcos transfugit»

وترجمته « وبهذه الطريقة ، وفي الصباح الباكر من هذه الليلة ،
لانت كتيبة من الفز *Usorum* بالفرار ، وانضمت الى
الأتراك » . انظر (Zonaras, p. 699) انظر أيضا اسبت
غنيم : معركة مزيكورت في ضوء وثائق بيسيللوس ، ص ٢٢٤) .
ورغم ان كلود كاهن خصص مقالته عن « معركة مزيكورت في
ضوء المصادر الاسلامية » الا انه يؤخذ عليه قوله « يبدو ان الفز
كانوا قلة ضئيلة جدا حتى ان لا احد من مؤرخي المسلمين ذكر
عندهم » . الا ان ابن الجوزي ذكر ذلك صراحة حين قال « وكان
معه (اي ملك الروم) خمسة عشر الف من الفز الذين من وراء
القسطنطينية » . (انظر : المنتظم ، ج ٨ ، ص ١٦١) . ويبدو ان
العيني نقل عن ابن الجوزي ، اذ اورد في مخطوطه « من الفز
الذين وراء القسطنطينية خمسة عشر الفا » . (انظر مقصد
الجهان ، لعدا ١٦٦٣ ، ورقة ٢٦٤) . على أية حال ، لم تكن
توانع هذه الخيانة استجابة الفز لنداء رابطة الدم فحسب كما
اوردت غالبية المراجع ، بل ان هناك موامل أخرى لا تقل أهمية
من العبل الاول ، منها ان هؤلاء المرتزقة لم يتناضوا لاجرهم
المستأجرة . والا هم من هذا وذاك ما ذكره جيوم الابولي
Guillaume d'Apulie

الذي كتب بصفته بعد حوالي ثلاثين عاما من معركة ملاذكرد ،
فكر ان الجنود المرتزقة استولوا على ما في الميسك البيزنطي من

أموال ، ولأنوا بالفرار ، منضمين بطبيعة الحال إلى صفوف أعداء
الإمبراطورية البيزنطية . (انظر :

Les Gesta Roberti wiscardi de Guillaume d'Apulia, tr.
M. Mathieu, Byzantion, t. XX, 1950, p. 91, vers 42.

ولقد برع المؤرخ الأرمني أريستاكيس في تصوير رد فعل هذه
الخيانة على المعسكر البيزنطي والسلجوقي ، وتطبعها لموازين
القوي راسا على عقب ، اذ قال : « انضمت إلى صفوف الأتراك
السلجقة كتيبة بيزنطية هامة ، نضاتت بذلك الإمبراطور
البيزنطي ، وعبت الفوضى والارتباك في صفوف جيشه . وبذلك
دب الخوف والذعر والشلل في حركته وتحركته » (انظر :

Aristakès, tr. Canard, p. 126

في حين أن الأتراك السلجقة ازدادوا شجاعة » فكثفوا ينتشون
على جيوش الروم بفرأوة لا نظير لها » : انظر :

Aristakès, tr. Canard, ch. XXV, p. 126

(٨١) تفكر المصادر البيزنطية أن الإمبراطور البيزنطي كان قد سبق أن
أرسل لحصار خلاط كل من روسل يليلول ومعه قوات من
البشنك والفرنح *Francs* وكذلك جوزيف ترختيبوس
وبمنصبته بجيش هائل العدد . لكن الفاتحين ، وخاصة جوزيف
ترختيبوس عبرا بلاد الجزيرة ، وانسحبوا إلى الأراضي البيزنطية
وفلكا يجوز علمها بأن السلطان السلجوقي سيهاجم الإمبراطور
البيزنطي . ويذكر الطاعيلس - المؤرخ المتخبر في صفوف
الجيش البيزنطي - أن رومقوسه انتظر بقلق ولهفة وموول

الاعدادات الآتية من خلاط ، وذلك لمدة ثلاثة أيام ، لكن خابت
آماله . (انظر

Attaliat, p. 158; Skylitzes Continué, p. 147; Zonaras,
p. 699.

ويؤخذ على جروسية قوله أن القائد نغشور برينبوس (وليس
جوزيف ثرخيوتس) وروسيل بايللول لاذا بالفرار إلى بلاد
الجزيرة . (انظر :

Grousset, Arménie, p. 628.

ويؤخذ على الدكتور است قولها أن قوات روسيل بايللول
انقضت على التترج دون التشنك . وقولها أيضا أن قوات
روسيل بايللول رفضت الانسحاب من أنام خلاط . (انظر معركة
مزيكرت من ٢٥٥) .

(٩٠) . اختلف برينبوس في تحليله هذا مع كل من الطاباطس وبسللوس .
فبينما يرى برينبوس أن المستشارين المتبعين كانوا سببا في كارثة
بلاذكرد ، يرى كل من الطاباطس وبسللوس أن سبب هذه
المصيبة التي حلت بدولة الروم هو جهل رومانوس بفنون الحرب
والقتال ، مستعدين في ذلك إلى الخطأ الجسيم الذي ارتكبه عندما
قام بتقسيم جيشه وتشجيع الكثير منه عنا وعثك بدلا من خوض
فجاء الحرب منا وأخذنا نترامنا . (انظر :

Attaliat, p. 168; Psellous, II, pp. 161-162.

والآن أريستليمي زونفا. برأي شديد الغضبانية ، ينبغي تنبيه
بعضه ، وعنده أن للعامل البيزنطي "أزاد الانفراد بالنصر دون
التسليم الذاتي من جيشه" ، "الذي كان في مستغف" ، وصل الإمبراطور
البيزنطي إلى "فوفونسيووليس" ، حيث تلقى تشجيعات فرسانه .

ولم يتكلموا انضمام بقية جيشه، التي ستوفيه «إين وكم» يسمح لكتائبه بالتوقف والراحة. «نذا» حثت «لاك» لكل جيشه قد ازداد شجاعة، ولتقتل «أحسن» المعارك الحربية. فكثرته المعنوية كان يتكلمها أن «تفتت» للمرعب والفرح في قلوب الأعداء «السلاجقة» .
(انظر :

Aristakès, tr. Canard, ch. XXV, p. 125; Guillaume d'Apulie, pp. 90-91.

لكي الإمبراطور البيزنطي «عليق» في الانتزاد بالتصريح دون القسم الثاني من جيشه «...» (انظر :

Aristakès, ch. XXV, p. 126.

ثم يتنقل بنا أريستاكيس بمهارة المؤرخ البارع إلى المعسكر السلجوقي، ويوقف السلطان الب أرسلان من هذه التطورات الحربية، «اذ يقول»: «كان من نتيجة ذلك»، أن دب القلق في معسكر السلطان السلجوقي، الذي بدوره قرر خوض غمار القتال في الحال، خوفاً من وصول بقية كتائب الجيش البيزنطي وانضمامها إلى جيش الإمبراطورية. فأسدّر المعامل السلجوقي أوامره إلى جيشه بالاستعداد للهجوم. آزاء ذلك، اضطر الجيش البيزنطي وعلى غير إرادته، إلى الاستعداد لتتسلح «السلاجقة». (انظر :

Aristakès, tr. Canard, XXV, p. 126

Bryennios, tr. Gieseler, 1907, pp. 112-113; tr. H. Goebl, 1944, p. 491.

«أصلحت» متى الرعاوى أن «ثلاثين» أرمينيين الأول يدعى «خطب»

Khatap والثلى يدعى « نازيلاك » . Vasilak

قد لقيتا حتفهما في هذه المعركة . (انظر

Matthieu d'Edesse, CIII, pp. 168-169.

الا ان المصادر البيزنطية ذكرت ان « نازيلاك » اسر ولم يقتل.
انظر

Skylitzès Continué, p. 146.

(١٦) بعد بكارثة ملاذكرد ، ظل ثيودور اليانيس Théodore Alyatès

مخلصا لسيد الامبراطور البيزنطى رومانوس الرابع ، وانتهى
به الامر بالقبض عليه سنة ٧٢٠م / ١٠٦١ هـ ، وتم سمل عينيه
بلاوامر من قسطنطين دوقلس . لمزيد من التفاصيل انظر :

Attaliatè, pp. 170-172; Zonaras, p. 705.

Skylitzès Continué, p. 153; Bryennios, tr, H. Grégoire,
p. 491, n. 2.

(١٧) كان الخطا الاول لكل من جروسيه وكلود كاهن ان اسندا قيادة

المؤخرة المشككة من القوات الاحتياطية الى اندرونيك ابن العاهل
البيزنطى على حد زعمهما . وصحة ذلك ، ان قيادة المؤخرة
استندت الى اندرونيك دوقلس ، وهو الابن الاكبر للقيصر حنسا
دوقلس ، وابن عم امبراطور المستقبل ميخائيل دوقلس .

Bryennios, tr, H. Grégoire, p. 491. n. 3. Cf. Polemis, The
Doukas, A Contribution to the Byzantine Prosography,
Londres, 1968, pp. 55-59; Lemerle, Byzance au Tournant
de son destin, dans: Cah. Etudes, sur le XIe siècle Byzantin,
Paris, 1977, art. V, p. 296.

اما الخطا الثانى لكليهما ، هو فكرهما ان ميخائيل دوقلس، قائد

القوات الاحتياطية ، أشاع بين صفوف الجند خبر وفاة الإمبراطور البيزنطي رومانوس . وسحة ذلك أن الذي قام ببيت هذا الخبر هو أندرونيك دوقاس وليس ميخائيل دوقاس (انظر : Cahen, *Manzikert*, pp. 634-635; Grousset, *Arménie*, p. 628.

والله من صلحة ذلك انظر :

Attaliat, pp. 161-162; *Skylietz* Continué, pp. 148-149; *Zonaras*, p. 701.

لها المذكورة اسيت ، فقد اغفلت في مقالها عن ملائكة تسميت الجيش البيزنطي الى مقدمة وجناح اليسر ، واين ومؤخرة وقلب . بل اخطت حين استندت قيادة الفرق البيزنطية الى اندرونيك دوقاس الذي لم يكن الا قائدا للمؤخرة المشكلة من القوات الاحتياطية . ومن عجيب الامور انها استندت في قولها هذا الى كل من اطيالطس والمورخ المكمل لحولية سكيلتز وزوتوناس الذين اذكروا ان اندرونيك دوقاس لم يكن الا قائدا للمؤخرة الجيش البيزنطي . (انظر المذكورة اسيت عنهم : معركة منزيكرت ، ص ٢٢٥ . وقلبه مع . . .)

Attaliat, p. 157; *Skylietz* Continué, pp. 148-149; *Zonaras*, p. 701.

Bryennios, tr. Gautier, ch. XVI, pp. 114-115; tr. H. Grégoire, p. 491. Cf. Lot, *L'Art Militaire et les Armées au Moyen Age*, Paris, 1946, I, pp. 71-72. (١٥)

والجدير بالذكر من ابراهيم زوتوناس العنصر على التشكيلات الحربية ، اذ ذكر ان الإمبراطور البيزنطي وضع قبائل

الغز في الجناح الايمن ، اى تحت قيادة اليانس ، وقبائل البشنك في الجناح الايسر ، اى تحت قيادة نيقفور بريغوريوس . اما بقية العناصر ، فقد وزعت على الوسط والمتعة والمؤخرة . ويواصل متى الرهاوى روايته قائلًا ان الغزو والبشنك استغلوا عن مواعيمها وانضوا الى الاتراك السلاجقة (انظر :

Matthieu d'Edesse, CHL, p. 169.

وبذلك حارب الجيش البيزنطي من رماة السهول الآلة من راكبي الخيل . فتمرض قلب الجيش بقيادة رومانوس للاندحار ايام وايلى سهام الاتراك السلاجقة . اضف الى ذلك ان هذه الخيانة سببت بلبلة كبيرة في صفوف الجيش البيزنطي ، ففاد الطين بلة ، سريان اشاعة اطلقها اندرونك فوغلوس — عدو رومانوس اللدود بنادها ان المعامل البيزنطى لقي حتفه فدمامة القتال . وبذلك اصبح الجيش البيزنطى بين شقى الرجى .

Bryennios, tr. Gautier, I. XVII, pp. 114-119, : tr. H. Grégoire, pp. 492-493.

٤٩٩ : هناك اختلاف في ترجمة هذه الفترة بين هيرى جريجوار وبيون جوتيه . ولتصحح جوتيه في تحقيقه الثاني اصغت نيقفور بريغوريوس الترجمة الخلقة لجريجوار . وقد اختلفا بترجمة جوتيه . انظر : Bryennios, tr. Gautier, I, ch. XVII, pp. 114 et 114-115, n. 8.

٤٩٩ : مع

Bryennios, tr. H. Grégoire, p. 492.

٤٩٨ : اجبقت المسار البيزنطية انه اتاه اعداء الب ارسلان لخطه

قتل البيزنطيين ، قام بإرسال سفارة سلام برئاسة جرملة معوث ،
قبله الخليفة العباسي . لكن رومئوس رفض مقترحات السلام
بخطبة لها سبق أن أوضحنا . انظر :

Attaliat, pp. 159-160; Skylitzès Continué, pp. 147-148;
Zonaras, pp. 699-700.

انظر أيضا حاشية رقم ٧٠ .

(٩٩) . لتفرد برينئوس دون غيره من المصادر بذكر اسم هذا القائد التركي

(١٠٠) من أحوال المعسكر البيزنطي آنذاك ، والاضطراب المحدق ، وحالة

الوعب المتفشية بين الجند ، زودنا المؤرخ البيزنطي الطيباطس
الذي شارك في نسج خيوط هزيمة ملاذكرد ، برواية حيوية
بالغة الأهمية . إذ قال : « أطلق السلاجقة السيخات المدوية ،
وقلوا بحساسة السكيت *Scythes* - من الخلف ، وكان
هؤلاء خارج المعسكر البيزنطي . ثم اقتنصوا على بائني المون
مقتنص الزعب والفرع في ظوئ الجميع ، بسبب صيحاتهم المدوية ،
وسهامهم المتلاخطة المتطايرة . وراح ضحية هجومهم هذا أعداد هائلة
من القتلى . أما الذين واجهوا هذا الهجوم الشرس ، فقد سيطر
عليهم الخوف والهلج ، ولانوا بالفرار باحثين من ملجأ لهم في
أعناق المعسكر البيزنطي . وكان من الطبيعي نتيجة اندفاعهم
الواحد تلو الآخر كما يحدث عادة للجند الطاردين من قبل
الأمم ، أن يؤثروا تأثيرا بالغا على الروح المعنوية للجنود
للجانب الآخر . فاعتقد هؤلاء أن السلاجقة اجتاحت
المعسكر ، إذ تسللوا إليه في ركاب الجنود الفيلارين ، وأنهم

استولوا عليه بكامله ، بما فيه من أمتعة ، حقا ، كان لبلادهم
 لم يظهر له قمر ، وكان من الصعب التمييز بين المطاردين
 والفارين . وبذلك ضعف الترقيق بين العدو والصديق . وينبغي
 أن لا يغرب عن إذهانتنا أن المرتزة السكيث كانوا يشبهون
 نلبا الإتراك السلاجقة . وبذلك استحال معرفة هوية المهاجمين
 للفتله الكبير بين السكيث والسلاجقة ، وهكذا ، ساد الرعب
 الذي لا مثيل له من قبل ربوع المعسكر وزاد من هذا الرعب
 سماع أصوات كريمة ومثقة ، وصيحات مدوية بهمة . وبدا كل
 شيء صاخبا ومحفوا بأخطار الموت ولكن على الرغم من أن
 البيزنطيين كانوا في حالة لا يحسدون عليها نتيجة الأخطار المحيطة
 بهم إلا أن السلاجقة لم يتمكنوا من التسلل إلى داخل أسوار
 المعسكر ، إذ أن التوقيت كان غير مناسب للتعليم بهذا العمل
 خاصة في الظلام الدامس لذا اتخذوا جانب الحذر ، واتفق الجميع
 على التزام مكثف وعدم التفتت إلى الخلف . لكن ياوال الليل ،
 استخدم السلاجقة سلاح الحرب النفسية ضد البيزنطيين ، إذ
 أحاطوا المعسكر البيزنطي بأصواتهم المدوية ، وأخذوا يطوفون
 حوله وهم يتطون صهوة خيولهم . وأم يكتفوا بذلك ، بل كانوا
 يطلقون سهامهم في كل اتجاه . ولقد أفتحت صيحاتهم المدوية
 الجيش البيزنطي جلسة السبع ، وأحاطوه بالرعب والهلع ، حتى
 أن الجنود لم يمتص لهم جفن طوال الليل ، إذ ظلوا في يقظة
 وحذر نتيجة الأخطار المحيطة بهم . وبذلك ساد الارق والقلق
 والخوف والرعب ربوع المعسكر البيزنطي ، وكانت هذه الأخطار
 بمثابة سيف منسل مستعد للذبح في أي لحظة (انظر :

Attaliat, pp. 156-157.

ولقد تولى ابن العديم في لحظة خائفة هذا المعسكر البيزنطي

من تلق بقوله : « ويلوا ليلتهم في أعظم تلق والندء » انظر : زبدة
الطلب ج ٢ ، ص ٣٦ .

(١٠١) - زودنا جيئوم الابولى Guillaume d'Apulie في مصدره
« أعمال روبرت جويسكار » *Gesta Roberti Wiscardi* الذي
كتبه بعد حوالي ثلاثين عام من معركة ملاذكرد ، بوصف خيالي
بليغ لهذه الاحداث في بيتي الشعر رقم ١١ و ١٥ بقوله « تطايرت
السهم في الهواء وكن السماء تطر مطرا منبرا » (انظر :

Gesta Roberti, p. 91, vers 44-45.

والجدير بالملاحظة ان الحولية الشعرية لجيوم الابولى عن
ملاذكرد تشابهت الى حد كبير مع رواية اطيلاطس ، اضافة
الى استنادته من اقوال بعض الجنود النرمان الذين شاركوا في
هزيمة ملاذكرد . وكان جيوم يجيد اليونانية ، لذا استفاد ايضا
من بعض المصادر البيزنطية الاخرى (انظر *Gesta*, p. 103
وتفوح من روايته التاريخية ، مناسرته للإمبراطور البيزنطي
رومانوس ، كما كن حل اطيلاطس . ويتضح ذلك من قوله :
« كان الامبراطور البيزنطي أكثر اهتماما وحرصا على ارواح
جنوده ، تلبا كحرصه على شخصه » . (انظر :

Gesta, p. 91, vers 34.

ونستنتج من ذلك انه استمد هذه الرواية تقريبا من احد مؤيدي
رومانوس .

(١٠٢) - زودنا ميخائيل السريتي برواية غربية ، بشأن طبيعة الحال
مع ما أورده كـ لحن اريستاكيس اللاسيفرتس وفي الرهاوى .
التي نسبيا كارتة ملاذكرد الى الارمن بسبب اتساعهم من مساحة
القتال فقال : « تسك الارمن بهرطقتم الدينية » أي بدأ الطبيعة

الواحدة ، وبمعارضة بقرارات جميع خلفونيسة الكنسى سنة
 (٥١م) ، وكانوا ول من لاذ بالفرار ثم بيطان القسطنطينية . وتنتج عن
 تلك انتصار السلاجقة على الجيش البيزنطى * (انظر :
 Michel le Syrien, livre XV, ch. III, p. 169.

وفى قوله هذا بعض من الصحة ، مع الاخذ فى الاعتبار ان الوحدة
 الارمنية لا وزن لها فى الجيش المملى الذى حققه روماتوس
 لخوض هذه الحرب الفاسلة . الا ان انسحاب الارمن من سلحة
 القتال ، ساهم بنصيب فى سحق الجيش البيزنطى نتيجة ما أحدثه
 من خلل فى الصفوف ، ولكن انسحابهم لم يكن السبب الاساسى
 فى الهزيمة . ويؤيد رأينا هذا ان اطلينطس الذى شارك فى معركة
 ملاذكرد اشار الى انسحاب الكتيبة الارمنية (انظر :

(Attaliatop. 154.

المختلف الى ذلك ما أوضحه متى الرهاوى عند حديثه عن العلاقات
 بين البيزنطيين والارمن قبيل معركة ملاذكرد . اشكر ان روماتوس
 القسم انه سيلقى الامة الارمنية ومذهبها ، بل وقلم جنوده بقائمة
 مذنبية للارمن فى سيواس (للتفاصيل المطولة انظر حثية
 رقم ٥٦) . وبذلك كان انسحاب الارمن بمثابة الاخذ بالنار من
 غصونهم الموقدة روماتوس . على اية حال ، كان من الطبيعى ان
 يدافع المؤرخ الاممى ارشستاكيس وكذا متى الرهاوى — الذى
 سبق ان اظهر بوضوح بالغ الحقد والاضغينة بين العارمين — عن
 دور الارمن فى معركة ملاذكرد . فحاولوا اظهار ان جنتهم فى
 نهاية المطاف المخلصين . خلفه جروز ارشستاكيس بوضوح دور
 الارمن فى ملاذكرد ، وطلبه المصالحات بينهم وبين الامبراطور
 البيزنطى يوليانوس قبل ان يبعث اليه الاجازة الفسلفة لانه لم يظهر حقد

رومانوس: على الكتيبة الأرمنية في أول الأمر، ثم تبدل هذه النظرة العدائية بسبب شجاعتهم وبسالتهن في القتال، فيقول: « بلا سبب حقيقي أو ظاهري، حقق الإمبراطور البيزنطي على الكتيبة الأرمنية بل وعلى كل الآلة الأرمنية، ونظر إلى الأرمن جيشاً وشعباً باحتقار. لكن شجاعة مقاتلي الأرمن جذبت انتباهه، إذا ثبتوا صمودهم وشجاعتهم في مواجهة رماة السهام الفرس، ولم يبدروا لهم ظهورهم على الرغم من أن كثيراً من الأرمن كان يكن العداء والكراهة للإمبراطور البيزنطي ومع ذلك لم يخنه الجيش الأرمني، وقبل إمراده الموت عن طيب خاطر هائنين، من ذلك الاستشهاد حتى نال ذكرى إخلاصهم وبسالتهن خلادة على مر العصور. حينئذ تبدل موقف الإمبراطور البيزنطي، وعبر من مودته وتقديره لهم، وعرفاته بالجميل، ووعدهم بمكافآت سخية. (انظر Aristakès, tr. Cazard, ch. XXV, p. 126; Ariedaguen, tr. Prud'homme, ch. XXV, p. 144; Matthieu d'Edesse, ch. CIII, p. 169:

(١٠٣) أتتد جيوم الإلهي دون غيره من المصادر البيزنطية والإسلامية والأرمنية بذكر نقش المجاعة في ربوع المعسكر البيزنطي. واستعدادات رومانوس لينزل قصارى جهده للحفاظ على أرواح جيشه إذ قال: « بعد أن شعر رومانوس بنشئه في حيازة معسكره من السقوط في قبضة الأتراك السلاجقة (انظر:

Gesta, p. 91, vers 33.

وبعد أن وجد جنوده قد أهلكتهم الحرب والمجاعة (انظر:

Gesta, p. 91, vers 35.

استخرج أوابره بالظهور ونشر المال والثياب الثينة والأواني

الذهبية والفضية في ربوع المعسكر ، اذ مور سقوطه ، سينشغل
الاتراك السلاجقة بالتهويات والفنائم اكثر من انشغالهم باتابة
المذابح البيزنطيين (انظر :

Gesta, p. 91, vers 36-41.

الا ان الجنود المرتقة استولوا على المال ، ولاذوا بالفرار
Gesta, p. 91, vers 42.

وبذلك تمكن الداهية البيزنطى من انقاذ حياة الكثيرين ، اذ عقب
سقوط معسكره : « انشغل السلاجقة بجميع الفنائم اكثر من
انشغالهم بقتل جنود الروم ، فغلت من قبضتهم اعداد هائلة » .
Gesta, p. 91, vers 47-49. وما يذكر ان كل من اطلالطس

والمؤرخ المكل لحولية سكيلتزو اشارا الى ان وحدة من السكيث
انضمت الى صفوف السلاجقة لكهما لم يذكرنا شيئا عن عملية
سرقة الاموال والكنوز . وقد افرج اطلالطس هذا الحادث في
اليوم التالى لليلة التى عم فيها الارق ربوع المعسكر البيزنطى ،
وليس قبلها كما اشار الى ذلك جيوم الابولى . انظر :

Attaliat, p. 157;

Skylitzès Continué, p. 147.

(١٠٤) تذكر المصادر البيزنطية انه بمجيء المساء ، اعتقد روماتوس ان
الاتراك السلاجقة سوف لا يخوضون غمار القتال . لذا قرر ايقاف
عملياته الحربية قبل اسدال الليل . ولابلاغ ذلك الى جيشه
الجرار اصدر اولامره بأعادة الراية الامبراطورية الى المعسكر .
لكن هذه الاشارة اسوء مهبها وتفسيرها ، اذ اعتقد الجميع ان
الامبراطور ايا هزم او توفى . نعمت الغوصى العارمة ربوع
المعسكر البيزنطى . وانتهر السلاجقة تلك الترسية الموانسة

لينتفضوا على الجيوش البيزنطية المتسحبة . ويقيم المؤرخون
البيزنطيون اندرونك دوقس بأنه إشاع هزيمة الإمبراطور
البيزنطي وأنه أسرع بالانسحاب من ساحة القتال . (انظر :

Attaliat, pp. 161-162; Skylitzès Continué, pp. 148-149;
Zonaras, p. 701.

والملاحظ أن برينيوس لم يلق هذا الاتهام لاندرونك دوقس ،
لأنه يفت بصفة قرابة لأمرته لذلك عمل على إبعاد كل الشبهات
عن آل دوقس ، كما فعل تلمبا مع جده بنفور برينيوس وربق
جده في السلاح القائد جوزيف ترخانيوتس .

Byennios, tr. Gautier, I, XVII, pp. 114-117; tr. H. (1.5)
Grégoire, p. 492.

(1.6) اعترف المؤرخ ميخائيل السريفي بشجاعة الإمبراطور البيزنطي
وبسالته في معركة ملاذكرد إذ قال : « امتاز الإمبراطور البيزنطي
بالشجاعة والبسالة . فبالرغم من انخفاض الجميع من حوله بما
فيهم قيادة الجيش والكتيبة الأرمنية ، ظل يقتل بشخصه اتقوات
السلجوقية » . انظر :

Michel le Syrien livre XV, ch. III, p. 169.

(1.7) - لجمعت المصادر البيزنطية على أن رومانوس قتل الأتراك السلجقة
بشجاعة وبسالة . كذلك سلط أريستاكيس الأضواء الساطعة
على رومانوس ، وأظهره بظهر البطل الأسطوري ، فحدث من
موقفه بعد انتصار أعدائه السلجقة ، وكيفية معالجته
للخلل الذي دب في صفوف جيشه . وألقى الضوء على شجاعة
الإمبراطور في تقبيل المخالب ، واتخاذه بشخصه في صفوف

جيشه ، يقول اريستاكيس في « هذا السعد » : اما الامبراطور البيزنطي ، يعتقد ان بصره على « الامعة » ، فرائى ان جزءا من جيشه قد لاذ بالفرار . فارتدى في الحال ملابس العسكرية ، ووصلح : احسن صنائع « واثق » ، فالتحق بالفرق الى مساحة الوشي . واستطاع ان يقتل العديد من قادة الاتراك السلاجقة ، فنشر الذعر في صفوفهم » (انظر :

(Aristakes, tr. Canard, XXV, p. 128.

ولقد ذكر اطلابيلس ان السلطان السلجوقي لم يتمكن من التعرف على الامبراطور البيزنطي ، لان ملابس العسكرية كانت تشبه ثيابا باللبس الجندى البيزنطي العادي (انظر :

Attaliat, p. 164.

الا ان هذه الرواية تتعارض مع رواية كل من بسيلوس وجيوم الابولي . فيذكر بسيلوس ان رومانوس ارتدى ملابس الامبراطورية ، وكان مستعدا بكل اسلحته (انظر :

Psellos, II, p. 162.

اما جيوم الابولي ، فقد كان اكثر اسهابا من بسيلوس اذ اورد : « ان زعيم الروم كان واضحا للعيان بعلامات النسر المشرقة الساطعة بيوتها ، دون كل الاسلحة » . لذلك صرصة بالذهب على درعه » (انظر :

Gesta, p. 91, vers 50-52 :

وبدراسة مقارنة مع المصادر الاسلامية نلاحظ ان رواية اطلابيلس هي الصحيحة ، ذلك لان التلام الفتي لشر رومانوس لم يتعرف

عليه . ففى هذا يتناول سبط بن الجوزى : « واستدعى (اى
السلطان) الغلام ، وسأله كيف أسرته ، فقال : رايت فارسا
وعلى رأسه صليبان ، وحوله جماعة من الخدم المتعاقبة .
فحبلت عليه لأطعمته ، فقتل لى واحد منهم لا تفعل بهذا الملك »
(انظر : رآة الزمان ، ج ٩ ، ورقى ٢٧٤ - ٢٧٥) . العينى عقد
الجبان ، أحداث سنة ٤٦٣ هـ ، ورقة ٢٦٦) . كذلك يجب ان
نضع فى اعتبارنا ان الطقباطاس شارك بشخصه فى معركة
ملائكرد ، وتكد تكون روايته عنها تحتل مركز الصدارة :

(١٠٨) نلاحظ ان برينيوس نقل الخبسة اسطر السابقة عن بيسيللوس .

انظر

Bryennios, tr. Gautier, I, XVII, p. 117, lignes 15-20.

Psellus, II, pp. 162-168.

وقارنه مع

انظر ايضا :

Gesta, pp. 91-92, vers 50-56.

(١٠٩) للتفاصيل عن كيفية أسر الامبراطور روميوس انظر سبط

ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٩ ، ورقى ٢٧٤ - ٢٧٥ ،

العينى : عقد الجبان ، أحداث سنة ٤٦٣ ، ورقة ٢٦٦ ،

ابن الاثير : الكابل فى التاريخ ، ج ٤ ، ص ١١ ، ابن كثير : البداية

والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٠١ ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ٢ ،

ص ٢٨ . انظر ايضا :

Aristakès, tr. Canard, XXV, p. 127; Michel le Syrien,

III, p. 169.

Aimé du ولقد أخطأ المؤرخ النورمى ايمى المونت كلستى

Mont Cassin حين قال ان الاتراك السلاجقة اسروا
 رومئوس ورومسيل بابلول وكل فرسائها . فمنى روايته
 بالفرنسية القديمة الاى :

«Mes, pour lo juste de Dieu, li Ture orent la victoire et
 fu grand mortalite de Chretien. Et Auguste et Urselle
 furent prison. Et ensi cen. II, O tout lor chevaliers
 furent menex en prison».

انظر
 Storia de Normanni di Amato de Montecassino volgariz-
 zata in antico francese, a cura di Vincenzo De Bartholo-
 maeis, Istituto Storico Italiano per il Medio Evo, Fonti
 per la Storia d'Italia, Roma, 1935, I, 9.

(١١٠) اشار ايسى المونت كاساني Aime du Mont-Cassin الى حسن
 معاملة السلطان السلجوقي لاسيره بقوله :

Et de lo Duc de li Ture furent

(صيغة الجمع لأنه كان يقصد رومئوس وبابلول)

Storia de Normanni, I. 9. انظر honorablement Recelez

وقد اجبعت كافة المصادر على ذلك . للتاميل انظر :

Attaliat, pp. 163-166; Skylitzès Continué, pp. 150-152;
 Zonaras, pp. 701-703; Psellus, II, p. 164; Gesta. p. 92,
 vers 58-59; Aristakès, tr. Canard, XXV, p. 127.

انظر ايضا سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ١ ، ورقى ٢٧٥

— ٢٧٦ — المعينى : عقد الجبان ، احدث ١٤٦٣ هـ ورقة ٢٦٧ .

(١١١) اختلفت المصادر في تحديد تاريخ معركة ملاذكرد ، نادرجهما البعض تحت أحداث يوم الجمعة ١٩ أغسطس سنة ١٠٧١م/٧ ذى القعدة سنة ٤٦٣ هـ . أما البعض الآخر نادرجهما يوم الجمعة ٢٦ أغسطس سنة ١٠٧١م/١٤ ذى القعدة سنة ٤٦٣ هـ . والرأى الثنائى هو الأصوب ، اذ أن مؤرخا بيزنطيا معاصرا يدعى اثينيسي *Atheniensis* ادرجهما تحت هذا التاريخ وقد خلص الى ذلك بول جوتيه أحدث من قام بتحقيق وترجمة حواشيه برينيوس الى الفرنسية . انظر :

Bryennios, tr. Gautier, p. 117, n. 9. Cf. Grousset, *Arménie*, p. 628; Laurent, *Byzance et les Turcs Seldjoudes*, p. 43, n. 10; Honigmann, *Ostgrenze*, p. 190.

(١١٢) عن بعض أسماء القتلى والأسرى انظر : *Attaliat*, p. 167; *Skielitzs Continué*, p. 152.

(١١٣) كان المؤرخ البيزنطى الطليطاس من بين الذين لانوا بالقرار من سلطة الوغى . وعلم وهو فى طرابزون نبأ اطلاق سراح رومانوس . انظر :

Attaliat, p. 167.

(١١٤) Bryennios, tr. Gautier, I, XVII, pp. 116-119; tr. H. Grégoire, pp. 492-493.

(١١٥) رأينا عدم الدخول فى تفاصيل الأحداث التالية لمزية ملاذكرد ، من اسر المعامل البيزنطى وحسن معاملة الب ارسلان لاسره ، ثم اطلاق سراحه بعد إبرام اتفاقية سلام ، وما حدث من تسفل الأوضاع رأسا على عقب فى داخل الامبراطورية البيزنطية ، وغيرها من التفاصيل المعروفة فى كافة المراجع . وانما كان الهدف

الأوحد من البحث هو التركيز على التفاصيل الدقيقة لتفهم معركة
ملافكرد ، بتعدين عن أحوال الإمبراطورية البيزنطية وسلطنة
السلجقة قبيل معركة ملافكرد . وتجنبنا أيضا ختام بحثنا بنتائج
هذه المعركة الحاسمة لأن كل هذه العمليات معروفة في المراجع
ومتداولة . إذن كان هدفنا الأوحد هو الإتيان بالجديد .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأصلية :

- (أ) المخطوطات والمصورات العربية .
- (ب) المصادر العربية المنشورة .
- (ج) المصادر الأجنبية .

ثانياً : المراجع الثانوية :

- (أ) المراجع العربية .
- (ب) المراجع الأجنبية .

أولاً : المصادر الأصلية

(١) المخطوطات والمصورات العربية

أبن الجوزى « سبط » (ت ١٢٥٧/١٦٥٤ م) أبو المنذر شمس الدين يوسف
تقراؤعلى : « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » - ج ٩ - دار الكتب
المصرية - رقم ١٢٧٦ ج .

أبن العديم (ت ١٢٦٢/١٦٦٠ م) أبو القاسم عمر بن أحمد بن عبد الله :
« بغية الطلب في تاريخ حلب » - دار الكتب المصرية
رقم ١٥٦٦ تاريخ .

العيني (ت ١٨٥٥/١٤٥١ م) بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى :
« عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان » - ٢٣ جزء في ٦٩ مجلداً -
دار الكتب المصرية - رقم ١٥٨٤ تاريخ .

(ب) المصادر العربية المنشورة

ابن الاثير الجزرى (ت ١٢٣٢/٥٦٣ م) أبو الحسن بن أبى الكرم الملقب

عز الدين : « الكال فى التاريخ » — ١٢ جزء — بيروت ١٩٦٥ م .

ابن الازرق الفارنى (ت ١١٧٧/٥٥٧٢ م) أحمد يوسف بن على بن الازرق :

« تاريخ الفارنى » — تحقيق بدوى عبد اللطيف — بيروت ١٩٧٤ م .

ابن جبير (ت ١٢١٧/٥٦١٤ م) أبو الحسن محمد بن أحمد :

« رحلة ابن جبير » — بيروت ١٩٧٩ م .

ابن الجوزى (ت ١٢٠٠/٥٩٧ م) جمال الدين أبو الفرج بن عبد الرحمن

ابن على « المنتظم فى تاريخ الملوك والامم » — حيدر آباد الدكن

— ١٣٥٨ هـ .

ابن حوقل (ت فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى) أبو القاسم

النسبى :

« كتاب صورة الارض » — بيروت ١٩٧٩ م .

ابن خلدون (ت ١٤٠٥/٨٠٨ م) عبد الرحمن بن محمد :

« المعبر وفيوان المبتدأ والخبر » — سبعة اجزاء — بيروت ١٩٥٨ م .

ابن سعيد المغربي (ت ١٢٧٤/٥٦٧٢ م) أبو الحسن على بن موسى :

« كتاب الجغرافيا » — تحقيق اسماعيل العربى — الجزائر ١٩٨٢ م .

ابن الشحنة (ت ١٤٨٥/٨٩٠ م) أبو الفضل محمد بن الشحنة الحلبي :

« الدر المنتخب فى تاريخ حلب » — بيروت ١٩٠٩ م .

ابن العنيم (ت ١٢٦٠/هـ) أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله :
« زبدة الحطب في تاريخ حلب » — ثلاثة أجزاء — تحقيق مساهم
الدهان — دمشق ١٩٦٨ م .

ابن فضلان (القرن الرابع الهجري) أحمد بن فضلان بن عباس بن راشد
ابن حماد : « رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة الى بلاد الترك
والخزر والروس والصغالية سنة ٣٠٩/هـ ٩٢١ م » — تحقيق ساسي
الدهان — دمشق ١٩٥٩ م .

ابن الفقيه (مت في اواخر القرن الثالث الهجري) أبو بكر أحمد بن محمد
الهذاني : « كتاب البلدان » — لندن ١٣٠٢/هـ ١٨٨٤ م .

ابن الفلاس (ت ٥٥٥/هـ ١١٦٠ م) أبو يعلى حمزة بن اسد بن علي بن محمد :
« فيل تاريخ دمشق » بيروت ١٩٠٨ م .

ابن كثير (ت ٧٧٤/هـ ١٣٧٣ م) عبد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر :
« البداية والنهاية » — ١٤ جزء — بيروت ١٩٦٦ م .

ابن ميسر (ت ٦٧٧/هـ ١٢٧٨ م) محمد بن علي :
« تاريخ مصر » — نشر هنري ماسيه — القاهرة ١٩١٩ م .

ابن النظم الحسني :
« العراصة في الحكاية السلجوقية » — تحقيق عبد المتعم حسنين —
بغداد ١٩٧٩ م

ابن الوردي (ت ٧٤٩/هـ ١٣٤٩ م) أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر :
« تنبيه المختصر في أعيان البشر » — ٢ ج — القاهرة ١٢٨٥ هـ .

أبو الفدا (ت ٧٣٢/هـ ١٣٣١ م) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفدا إسماعيل
بن علي :

١ - « تقويم البلدان » - نشر رينو ديملان - باريس ١٨٤٠ م .

٢ - « المختصر في أخبار البشر » - ٢ ج - المطبعة الحسينية
بالقاهرة .

أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٦م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن نغرى
بردى : « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » - ١٦ ج -
القاهرة ١٩٧٢ م .

البغدادي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٢٨م) - في الدين عبد المؤمن بن عبد الحق :
« مرصد الاطلاع على اسماء الامتنة والبقاع » - ٣ اجزاء - تحقيق
على محمد البجاوي - القاهرة ١٩٥٤ م .

البنداري الاصمهاني (ت ٧٤٣هـ / ١٢٤٥م) - عماد الدين محمد بن حامد
الاصمهاني : « تاريخ دولة آل سلجوق » - هذبه الفتح البنداري -
بيروت ١٩٧٨ م .

البلانري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي :
« فتوح البلدان » - تحقيق صلاح المنجد - ٣ ج - دار النهضة
العربية بالقاهرة .

البهقي (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٨م) أبو الفضل محمد بن حسين :
« تاريخ مسعودي المعروف بتاريخ البهقي » - ترجمة يحيى الخشاب
- القاهرة ١٩٥٦ م .

الحسيني (ت ٦٢٢هـ / ١٢٢٤م) صدر الدين أبو الحسن علي الحسيني :
« زبدة التواريخ اخبار الامراء والملوك السلجوقية » - تصحيح محمد
اقبال - لاهور ١٩٣٣ م .

- خوانسمر (ت ١٩٤٢/١٥٣٥ م) غيث الدين محمد بن همام الدين :
- « دستور الوزراء » — ترجمة حري أبين — القاهرة ١٩٨٠ م .
- العواداري (ت ١٢٣٦/١٢٣٥ م) أبو بكر بن عبد الله بن أبيك :
- « الدرر المضيئة في أخبار الدولة الناطبية » — تحقيق صلاح المنجد — القاهرة ١٩٦١ م .
- الذهبي (ت ١٢٤٨/١٢٤٨ م) أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عثمان قابليز :
- « دول الاسلام » — ٣ ج — القاهرة ١٣٩٤/١٩٧٤ م .
- الراوندي (ت ٥٥٩٩/١٢١٢ م) محمد بن علي بن سليمان الراوندي :
- « راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية » — لندن ١٩٢١ م العنلي (ت ٥٥٦/١١٦١ م) محمد بن علي التوحى الحلبي :
- « تاريخ العنلي » — نشره كلود كاهن — في الجريدة الاسبوعية J.A., Juillet-Septembre, 1938, t. CCXXX.
- الغاري (ت ٦٨٧/١٢٨٨ م) أحمد بن يوسف علي بن الأزرق الغاري :
- « تاريخ الغاري » — بيروت ١٣٩٤/١٩٧٤ م .
- القزويني (ت ٦٨٢/١٢٨٣ م) أبو عبد الله زكريا بن أحمد بن محمود القزويني :
- « آثار البلاد وأخبار العباد » — دار صادر بيروت (بدون تاريخ) .
- قزويني : حميد الله بن أبي بكر أحمد :
- « تاريخ كريدة » — بباي ١٣٧٣ هـ .
- القلشندى (ت ٨٢١/١٤١٨ م) أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله :
- « صبح الاعشى في صناعة الانشاء » — ١٤ ج — القاهرة ١٩١٣ — ١٩٢٠ م .
- المقسي (ت ٢٨٨/٩٩٨ م) شمس الدين أبو عبد الله محمد :
- (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » — لندن ١٩٠٦ م .
- يافوت (٦٢٦/١٢٢٨ م) شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادي :
- « بحج البلدان » — بيروت ١٩٥٥ — ١٩٥٧ م .

(ج) المصادر الأجنبية

- Aimé du Mont Cassin, Storia de' Normanni di Amato di Montecassino volgarizzata in antico francese, a Cura di Vincenzo De Bartholomaeis, Istituto Storico Italiano per il Medio Evo, Fonti per la Storia d'Italia, Roma, 1935.
- Anne Comène, Alexiade, tr. Bernard Leib, Paris, 1937, 1943, 1945.
- Arisdaguès de Lasdiverd, Histoire d'Arménie, tr. Prud'homme, Paris, 1864.
- Aristakes de Lastivert, Récit des Malheurs de la Nation Arménienne, tr. Marius canard, Bruxelles, 1973.
- Asolik, Histoire Universelle, 1ère partie, tr. E. Dulaurier, Paris, 2e Partie, tr. F. Macler, Paris, 1917.
- Brosset, M., Histoire de la Géorgie depuis l'antiquité jusqu'au XIXe siècle. St. Pét., 1849-1858, 5 vols.
- Bryennii Nicephori Historiarum libri quattuor, tr. Paul Gautier, Bruxelles, 1975.
- Bryennios, Les quatre livres des Histoires, tr. Henri Grégoire, dans.
- Byzantion, XXIII, 1953, pp. 881-926, livres III-IV.
- Bryennius, Testimonis Veterum, ed. Auguste Meineke, in C.S.H.B., Bonn, 1836.
- Constantine Porphyrogenitus, De Administrando Imperio, tr. R.J.H. Jenkins, Budapest, 1949 vol. I; Commentary, vol II.
- قسطنطين السابع بوريو جيتيوس : « إدارة الإمبراطورية

البيزنطية « — ترجمة الدكتور محمود سعيد عمران — بيروت

١٩٨٠ م.

Georges et Démétrios Tornikés, Lettres et discours. ed. J. Darrouzés, Paris, 1970.

Gillaume d'Apulie, Les Gesta Roberti Wiscardi, tr. M. Matthieu, dans Byzantion, t. XX, 1950.

Ioannes Skylitzes Continuatus, ed. Th. Tsolakés, Thessalonique, 1968.

Lazare de Parb, Histoire d'Arménie, dans V. Langlois, Collection des Historiens Arméniens, t. II, pp. 253-368, Paris, 1869.

Leonis Diaconi Calocennae Historiae Libri Decem et Liber de Velitatione Bellica Nicephori Augusti, éd. C.B. Haase in C.S.H.B., Bonn, 1828.

Matthieu d'Edesse, Chronique, tr. Dulaurier, Paris, 1858.

Michaelis Attaliotae, Historia, ed. I. Bekker, dans C.S.H.B., Bonn, 1853.

Michel le Syrien, Chronique, tr. J.B. Chabot, Paris, 1899, 4 vols.

Nicetae Choniatae, Historia, ed. I. Bekker, dans C.S.H.B., Bonn, 1835.

Psellos, Chronographie, tr. Emile Renauld, Paris, 1926-1928.

Skylitzés, Synopsis Historiarum, new éd. I. Thurn, Berlin, 1973.

Skylitzés — Codrenus, Georgius Codrenus Ioannis Skylitzae ope suppletus et emendatus. ed. I. Bekker, II, dans C.S.H.B., Bonn, 1839.

Thomas Ardzrouni, Histoire des Ardzrouni, tr. Brosset, St. Pétersbourg, 1874. 1876.

Vita Euthymii, Patriarche de Constantinople 906-911, ed. de Boor,
Berlin, 1888.

Zonaras, Ioannis Zonarsæ Epitomæ Historiarum, ed. Th. Büttner
— Webst, III, C.S.H.B., Bonn, 1897.

المراجع الثانوية

(١) نقيا — المراجع العربية

اسمت محمود غنيم (الدكتور) :

« مركة مزيكرت في ضوء وثائق بسيللوس » — مثال بمجلة كلية
الاداب — جامعة الاسكندرية .

السيد البشار العريش (الدكتور) :

١ — « الخول » — بيروت ١٩٨١ م .

٢ — « الدولة البيزنطية » — القاهرة ١٩٦٥ م .

حسين أمين (الدكتور) :

« العراق في العصر السلجوقي » — بغداد ١٩٦٥ م .

سهيل زكار (الدكتور) :

« دخل الى تاريخ الحروب الصليبية » — دار الفكر ١٩٧٥ م .

عبد المنعم محمد حسنين (الدكتور) :

« سلاجقة ايران والعراق » — القاهرة ١٩٧٠ م .

فايز نجيب اسكندر (الدكتور) :

١ — « الفتوحات العربية لارمنية ، دراسة تاريخية — اولا : حملة

العرب الاولى على ارمينية سنة ١٩١٩/١٠٦٤ » — مقال

بمجلة سيرنا — العدد ٩/٨ — جامعة قسنطينة ١٩٨٢ م .

٢ — « ارمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة في ضوء كتابات

جيفوند » — الاسكندرية ١٩٨٢ م .

٣ - « أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين في ضوء كتابات

أريستاكيس اللستيفرتس » - الاسكندرية ١٩٨٣م .

فتحى عثمان (الدكتور) :
١٩٨٤ - ١٩٨٥م

« الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك المرمى والانسحاب

الحضارى » - ٣ مجلدات - القاهرة ١٩٦٦م .

وسلم عبد العزيز مرج (الدكتور) :

« دراسات في تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية » -

الاسكندرية ١٩٨٢م .

(ب) المرجع الأجنبية

Le Bas, L'Asie Mineure depuis les temps les plus anciens jusqu'à la Bataille d'Ancyre en 1402, Paris, 1973.

Bréhier, L.,

1. Dictionnaire d'Histoire et de Géographie Ecclesiastiques, Paris, 1938. pp. 996-998.
2. Les Institutions de l'Empire Byzantin, Paris, 1949.
3. Vie et Mort de Byzance, Paris, 1969.

Bury, J.B., Eastern Roman Empire, London, 1889.

Cahen, Cl.,

1. La première Pénétration Turque en Asie Mineure, Dans Turcobyzantina, London, 1974, fasc. I.
2. La Campagne de Mantzikert d'Après les sources Musulmanes, dans Turcobyzantina, London. 1974, fasc. II.
3. La Syrie du Nord à l'Epoque des Croisades, Paris, 1940
4. Pre — Ottoman Turkey : A General Survey of the Material and Spiritual Culture and History. C. 1071-1330, London, 1968.
5. L'Iran du Nord — Ouest en face à l'expansion Seldjukide, dans Turcobyzantina, fasc. VI.

Canard, M., Histoire de la Dynastie des Hamdanides, Paris, 1953.

Carte,

1. Il problema della identificazione del Cesare Niceforo Briennio, *Aevum*, 38/I-II, 1968, pp. 74-83.
2. Il «Cesare» Niceforo Briennio, *Aevum*, 42/V-VI, 1968, pp. 429-454; *Aevum*, 43, VII, 1969, pp. 56-87.

Cavallera, f.,

Dictionnaire de Theologie Catholique, art. Foucault Pierre, XII, 2, Paris, 1935, col; 2668-2670.

Charanis, p., The Byzantine Empire in Eleventh Century, dans A History of the Crusades, ed. K.M. Setton, London, 1969, pp. 177-220.

Cousin, M., *Histoire de Constantinople depuis le règne de l'ancien Justin jusqu'à la fin de l'empire*, traduite sur les originaux grecs, III, Paris, 1685.

Diehl, ch.,

1. Justinien et la Civilisation Byzantine au X^e siècle, Paris, 1901.
2. Le Titre de Proedre, dans *Mélanges Schlumberger*, t. I. Gautier, p., Etude Prosopographique, dans R.E.B., 29, 1971.

Grousset, R.,

1. Histoire de l'Arménie, Paris, 1973.
2. L'Empire du Levant, Paris, 1946.

Gülland, *Recherches sur les Institutions Byzantines*, 2 vols, Berlin, 1967.

Honigsmann, E., Die Ostgrenze des Byzantinischen Reiches von 363 bis 1071, Bruxelles, 1935.

Jean, Constantinople Byzantine. Paris, 1964.

Laurent,

1. Byzance et les Turcs Seldjoucides dans l'Asie Occidentale jusqu'en 1081, Nancy — Paris, 1919.
2. L'Arménie entre Byzance et L'Islam. Nouvelle édition par Marius Canard, Lisbonne, 1980.
3. La Chronologie des Gouverneurs d'Antioche sous la seconde Domination Byzantine, Mélanges de l'Université Saint — Joseph, 38/10, 1962.

Lemerle, P.

1. Acts de Kutlunusa, Paris, 1945.
2. Le Typikon de Grégoire Pakourianos (Decembre 1083), dans cinq Etudes sur le XIe siècle Byzantin, Paris, 1977, art. III.
3. Le Testament d'Eustathios Bolas (Avril 1059), dans cinq Etudes, art. I.
4. Byzance au Tournant de son destin, dans cinq Etudes, art. V.

Lot, F., L'Art Militaire et les Armées au moyen Age, Paris, 1946, 2 vols.

Manandian, H.A., *The trade and Cities of Armenia in Relation to the Ancient World trade*, tr. G. Garsoian, Lisbonne, 1965.

Polemis, the Doukai. A Contribution to Byzantine Presegraphy, Londres, 1968.

Rice, T.T., *Byzantium*, London, 1969.

Schlumberger, G., *L'Épopée Byzantine à la fin du dixième siècle*, Paris, 1896-1905, 3 vols.

Seger, *Byzantinische Historiker des Zehnten und elften Jahrhunderts. I. Nicephoros Bryennios. Eine philologisch — Historische Untersuchung*, Munich, 1888.

Vasiliev, A.A.,

1. *Histoire de l'Empire Byzantin*, Paris, 1932, 2 vols.

2. *History of the Byzantine Empire*, U.S.A., 1958, 2 vols.

Weiss; *Biographie Universelle Ancienne et Moderne*, 35, Paris, 1823, pp. 586-588.

Wittek-De Jongh, *le Cesar Nicephore Bryennios. L'Historien et ses ascendants*, Byzantion, XXV, 1953, pp. 463-468.

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
— المقدمة .	٥ — ٦
— أهمية مصنف نقفور برينيوس .	٧
— نقفور برينيوس قائد الجناح الايسر للجيش البيزنطى .	٧
— نقفور برينيوس المؤرخ .	٨
— لمحة سريعة على محتويات مصنف « كتب التاريخ الاربعة » .	١١
— تفاصيل معركة «لانكرد» فى « كتب التاريخ الاربعة » .	١٢
— الحواشى والدراسة المقارنة .	٢٣ — ١٠٠
— المصادر والمراجع .	١٠١ — ١١٨
أولاً — المصادر الاصلية :	١١٢ — ١٠٧
(ا) المخطوطات والمصورات العربية .	١٠٣
(ب) المصادر العربية المنشورة .	١٠٥
(ج) المصادر الاجنبية .	١٠٦
ثانياً — المراجع الثانوية :	١١٢ — ١١٨
(ا) المراجع العربية	١١٣
(ب) المراجع الاجنبية .	١١٥

دار نشر الثقافة بالإسكندرية

١٣ شارع حسبو منشأ — محرم بك

ت : ٢٠٦٢٥ / ٣٢١٩٨